فضيلة العلامة الإنساني الكبير

محمد أمين شيخو

(قدس الله سره)

جمعه وحققه فضيلة المربي الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

التربية الإسلامية للناشئة

تعليم الصلاة



المرحلة الأولى

التربية الإسلامية

للناشئة

المرحلة الأولى



التربية الإسلامية للناشئة / المرحلة الأولى.

❖ لفضيلة العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو (قدِّس سره).

❖ جمعَهُ وحقَّقه المُربي الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني.

تطلب كتب فضيلة العلاَّمة الإنساني الكبير

محمَّد أمين شيخو (قدِّس سره) من:

دار نور البشير- سوريا - دمشق

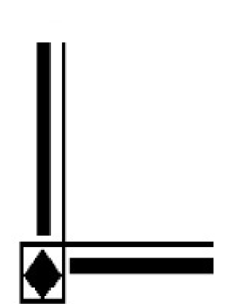
ص ب : (1067)

هاتف: (0096311)6329717.

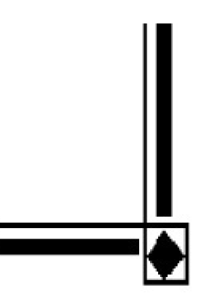
www.rchss.com

www.amin-sheikho.com

info@.sheikhobooks.com









التربية الإسلامية للناشئة

المرحلة الأولى

الصف...................

جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء وإمام المرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد الرؤوف الرحيم، خير من صلَّى واتصل بربه العظيم، فعلَّم الإنسانية الحب المقدَّس للخالق المنعم المتفضل بالحياة والجود وكافة النعم، وصلَ المؤمنين من بعد انقطاع بأن أتى بأحكام الصلاة الربَّانية، فعلَّمها لطالبيها من كتاب الله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأخوة الأساتذة والمعلمين الكرام:

تأويل القرآن الكريم وفهم معانيه السامية يجعلكم أهلاً لتعليم الطلاب طريق الكمال الإنساني، وما أنزل الله كتابه ونزَّل معانيه إلاَّ لنسير وتسيروا في هذا المضمار العالي، الإنسان كائن مفكِّر، والقرآن الكريم يدعو للتفكير ويخاطب الإنسان ويستحث تفكيره كي يعرف قيمة هذا الكتاب العظيم، وكذلك فائدة العمر الذي منحه الله للإنسان في هذه الدنيا.

في هذا المنهاج تعليم للناشئة كيف تكون الصلاة، وكيف يمكن لهم تأدية حركاتها وأفعالها وأقوالها، وذكر بعض الحكمة من تلك الأفعال والأقوال،

وشرح لسورة الفاتحة التي يقرؤها المصلّي في صلاته، كذلك هناك شرح مبسط باللغة العربية لبعض السور القصيرة من جزء عمَّ، وتأويل معانيها.. وذلك لكي يستطيع الناشئة الذين يتعلمون الصلاة وغيرهم أن يفهموا معاني ما يقرؤون في صلاتهم، خاصة وأن الأكثرية من المسلمين يقرؤون في صلاتهم من تلك السور القصيرة.

كذلك هناك شرح لثلاث أحاديث نبوية تعلِّم الناشئة أهمية إرسال الله تعالى الإنسان لهذه الدنيا، وتعلِّمهم الأخلاق الفاضلة والأسس النبيلة.. وأن يحرصوا على الإيمان ويعاملوا الناس بالإحسان، وأن لا يظلموا أي مخلوق خلقه الله تعالى في هذا الوجود، كما تُعلِّمهم الحفاظ على ما حولهم، بأن لا يؤذوا عصفوراً أو نباتاً أو أي حيوان خلقه المولى تبارك وتعالى، إذ كل ما في الوجود قد سخَّره الله تعالى من أجل خدمة وسعادة الناس.

وأيضاً هناك بعض القصص للعلاَّمة الإنساني محمَّد أمين شيخو قدَّس الله سره، التي تُساعد الطالب على فهم معاني الكتاب بقصص واقعية عملية، تُعلِّم الطالب التفكير الصحيح والاستخدام المجدي للفكر، هذا الجهاز الذي تفضل الله به على عباده جميعهم بدون استثناء ليتوصلوا من خلاله للإيمان بالله تعالى.

هذه القصص الواقعية تعلِّم الطلاب أيضاً أن لا يقضوا أوقاتهم باللهو والعبث، بل يقضوه بالجد والدراسة وحسن الخلق ومساعدة الآخرين،

وكل ذوي الحاجة، لأن الله تعالى جاء بالإنسان لهذه الحياة من أجل أن يعمل خيراً وينال على أعماله الصالحة جنات ربه الكريم، و لا يرضى الله عن إنسان يظلم الآخرين أو يسيء لهم وإن كانوا من غير دينه، بل عليه مساعدة كل الناس على جميع اختلافاتهم وألوانهم.. إذ الجميع عباده وكلهم من نسج يد رب العالمين.

الله تعالى خلق الإنسان من أجل أن يعمل الخير والمعروف قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ** ﴿٢﴾ ﴾[1].

إذن لماذا فرض الله تعالى الصلاة على الناس؟.

ستجد في هذا المنهاج بعض التفاصيل المهمة حول هذا السؤال، وسترى أن الحكمة من فرض الصلاة على الناس حتى يقبلوا بقلوبهم على الله تعالى.

فما الذي يجنيه المصلون بإقبالهم على الله تعالى؟.

بهذا الإقبال تمتلئ قلوبهم بالكمال من الله صاحب الأسماء الحسنى، وهذا الكمال يجعل الإنسان شغوفاً ومحباً لعمل الخير وبذل التضحية لمساعدة الآخرين، وهذا العمل الصالح هو الذي يصل بالإنسان بالنهاية لجنات الخلد والسعادة الأبدية، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة الملك: الآية(٢).

(٢) سورة النحل: الآية(٣٢).

بدون الصلاة الصحيحة لن تتطلب نفس الإنسان عمل الخير وسيحرمها نعمة الفوز والنجاح في هذه المدرسة (الحياة الدنيا)، وأعظم عمل يقوم به الإنسان هو مساعدة الآخرين والأخذ بيدهم لطريق الهداية، وهذه هي فرصة المُدرِّس والمعلِّم الكبيرة في تعليم الطلاب ومساعدتهم وصبره عليهم حتى يتفوقوا ويصبحوا عالمين.

قم للمعلم وفِّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

تقديم المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى
الشهير بالديراني

الحفظ والتأويل

لو أن الخلق مشوا بتعاليم القرآن

لكانوا كلهم إخوة.. كتلة واحدة

فهو جامع للبشرية كلها

الدرس الأول

تعريف الصلاة

فرض الله تعالى الصلاة على عباده ليقفوا بين يديه تعالى فينالوا من فضله وكرمه، ويكتسبوا منه الكمال واللطف والعطف على الخلق.

ما هي الصلاة:

الصلاة: هي صلة النفس بربِّها، وارتباطها الوثيق بنور خالقها.

تلك هي الصلاة في حقيقتها. وإذا خلتِ الصلاة من هذه الصِّلة والارتباط، فقد أصبحت صورةً لا حقيقة. وهي والحالة هذه مجرد أقوال وأفعال.

ولكن كيف تحصل لنا هذه الصلة بربنا؟. وكيف نصل إلى الصلاة في روحها وحقيقتها؟ للوصول لجوهر وحقيقة الصلاة شرع تعالى للمصلين سورة الفاتحة. جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ.

«لا صلاةَ لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[1].

فما هو السر الأعظم الذي تنطوي عليه فاتحة الكتاب حتى تتوقف عليها الصلاة؟.

الفاتحة تُريك كمالَ الله سبحانه، وبرؤية الكمال تتولد المحبة وتحصل الصلة، وتلك هي الثمرة المطلوبة من تِلاوتها في الصلاة، وفي كل ركعة من الركعات.

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والنسائي.

وكلّما تلا المؤمن فاتحة الكتاب مرةً ازداد في الكمال الإلَهي شهوداً ومعرفة، وسما في محبة الله بصلاته درجة فدرجة، وفي الحديث الشريف:

«**الصلاةُ مِعراجُ المؤمنِ**». فهي معراج يرتقي بها في محبة الله ومعرفته من حال إلى حال، وهي مِعراج يتدرَّج بها المؤمن في رؤية طريق الفضيلة آناً بعد آن، إذْ أنَّ النفس بهذه الصلة تستنير بنور الحق، فترى طريق الخير من الشرِّ. وبذا تزداد قرباً من الله تبارك وتعالى.

إذن: الصَّلاة للمؤمن نورٌ وبرهان يمتلئ بها وعاؤه بالفضائل والمكرمات ويشتق صفات الكمال من ربه، وبذا تنتهي نفسه عن طوع عن كل نقيصة أو ذميمة وعن كل فاحشة أو منكر. قال تعالى: ﴿..**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ**..﴾[1]. ولقد أمَرَنا الله تعالى أن نستعيذ بهِ من الشيطان الرجيم عندما نريد أن نقرأ القرآن الكريم لقوله تعالى:

﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴿٩٨﴾ ﴾[2].

- **فما معنى الاستعاذة؟.**
- **ما معنى قولنا بالله؟.**
- **مَنْ هو الشيطان؟.**
- **ما معنى الرجيم؟.**

الاستعاذة: هي الإلتجاء والإحتماء والاعتصام. ولا يكون الإلتجاء والإحتماء إلاَّ بقويٍ عزيز الجانب.

---

(١) سورة العنكبوت: الآية(٤٥).

(٢) سورة النحل: الآية(٩٨).

ولهذا فمعنى **أعوذ**: أي أعتزُّ وألتجئ وأحتمي بصاحب العزة والقوة ومعنى قولنا بالله، أي: **المسيِّر المطاع**، والمطاع هنا: هو الجاري حكمُهُ وأمرُهُ على كل مخلوق بلا استثناء شاء أو أبى (**وما في حكمِهِ وأمره إلاَّ الخير والرحمة**).

فكل مخلوق سائر بحسب ما خُصِّصَ له من الوظائف، وقائم بما هو مخلوق له من الأعمال، فالجمل مسيَّر مذلَّل لخدمة الإنسان، يحمل له الأثقال، والنحلة مَسوُقَةٌ ومضطرة إلى أن تجمع العسل من الأزهار، والكرة الأرضية مُسيَّرةٌ بأمره تعالى تسبح في الفضاء؛ والقمر مسيَّر يسبح حول الأرض وهو دائب الحركة والدوران؛ وما من دابّة إلا هو تعالى يسيِّرها كيف يشاء، والكون كلُّه خاضع لأمر الله؛ ولا يستطيع أن يخرج عن أمر الله المطاع.

والشيطانُ: مأخوذة من شَطَنَ، وشاطَ، وشَطَنَ: بمعنى بَعُدَ عن الحق، وشاطَ: احترق وهلك. فالشيطان: هو البعيد عن الحق المحترق الهالك. فبِبُعْدِهِ عن طريق الحق أصابه الاحتراق والهلاك.

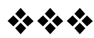
والرجيم: هو المرميُّ دوماً بالعذاب لأنه مطرود من القرب من الله.

والرجيم أيضاً: هو الذي ينصبُّ عليه البلاء والشقاء بصورة متمادية، وما أصابه البلاء والشقاء إلاَّ ببُعْده وإعراضه. والبعد والإعراض سبب كلِّ بلاء، ومصدر كل شقاء.

ومجمل معنى قولنا:



أي: أحتمي وأعتز بالمطاع الذي خضع لأمره كل شيء، من الشيطان الذي ببعده عن الحق صار معذباً دوماً، ومحروماً من كل خير.



الأسئلة والتدريبات:

١) ما هو تعريف الصلاة؟.

٢) ما الشيء العظيم الذي تُريك إياه الفاتحة أثناء قراءتها بالصلاة؟.

٣) هل يتوقف مردود وفائدة الفاتحة عندما يقرؤها المؤمن في صلاته عند درجة واحدة أم أنه يزداد باستمرار؟.

٤) أمَرَنا الله تعالى أن نستعيذ بهِ من الشيطان الرجيم عندما نريد أن نقرأ القرآن الكريم: قال عز وجل:

﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ ﴾[1].

فما معنى قول المصلي (أعوذ بالله)؟. ولماذا سمّاه القرآن الكريم (بالشيطان الرجيم)؟.

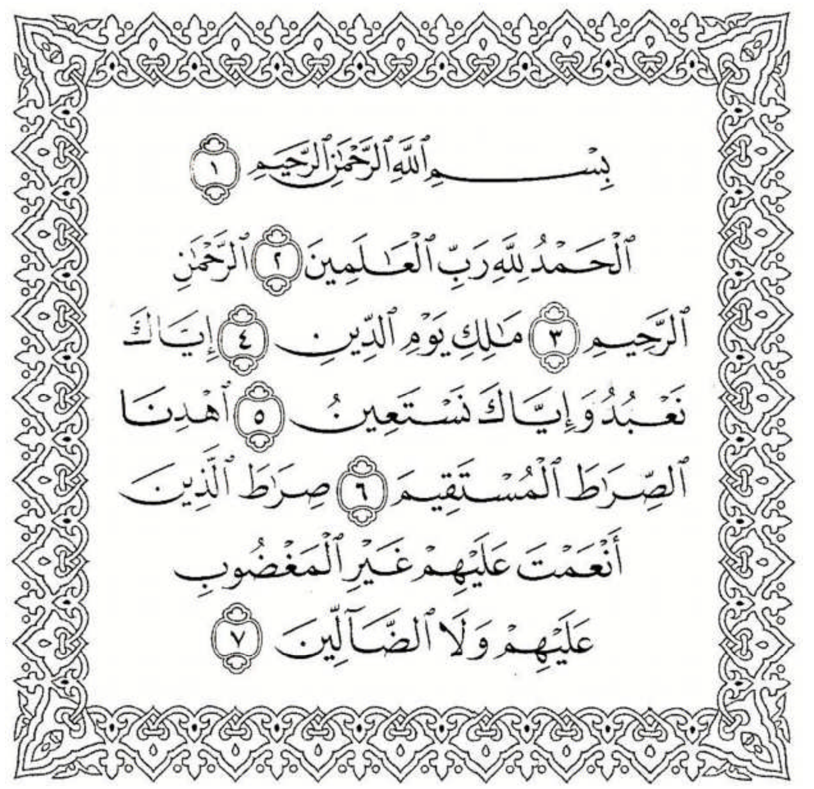


[1] سورة النحل: الآية(٩٨).

الدرس الثاني

(الجزء الأول)

تأويل سورة الفاتحة



رأينا بالدرس الأول أن الفاتحة تُريك في صلاتك كمالَ الله سبحانه، وبرؤية الكمال تتولد المحبة وتحصل الصلة، وتلك هي الثمرة المطلوبة من تِلاوتها في الصلاة، وفي كل ركعة من الركعات. وعلمنا الحكمة من وراء أمر الله تعالى عباده بالاستعاذة من الشيطان الرجيم والآن بهذا الدرس الثاني ننتقل بكم أحبائي الطلاب لشرح آية:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١ ﴾

❖ **فما معنى بسم الله؟.**

❖ **ما معنى الرحمن؟.**

❖ **ما معنى الرحيم؟.**

﴿ **بِسۡمِ** ﴾ : كلمتان وهما : الباء واسم.

ولفهم معنى ﴿ **بِسۡمِ ٱللَّهِ** ﴾ نقول على وجه المثال: إن الحاكم عندما يلفظ الحكم يقول: باسم القانون، أي إنني إنما أحكم وأبيِّن العقوبة التي أمر بها القانون.

ويقول الرئيس: باسم الأمة أتكلَّم أي إنني أبيِّن ما أمرتني ببيانه وأبلِّغ ما ترغب به، فبناءً على ما تقدم يكون معنى قولنا: بسم الله، أي إنني إنما أتلو على نفسي وعلى غيري كلام الله، وإنما أبيِّن أمر الإلَه وأُبلِّغ كلام المطاع، وبالحقيقة إن الذي يتلو سورة الفاتحة على المؤمن في صلاته إنما هو رسول الله ﷺ، يتلوها على المؤمن التقي الذي سمت نفسه بالوجهة الصادقة لله والأعمال الصالحة ذات النوايا الطيبة، وقد بين تعالى أنه أعطى رسوله الكريم سورة الفاتحة ذات الآيات السبع بقوله الكريم:

﴿ **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧** ﴾[1]

فكل من هيأ نفسه وسلك بها طريق الإيمان بربه يتلو عليه رسول الله الفاتحة ويُشهده أنه إنما يتلو عليه ﴿ **بِسۡمِ ٱللَّهِ..** ﴾ فما هي أولى الأسماء الحسنى لله تعالى التي يُريها رسول الله ﷺ للمؤمن بالصلاة؟.

---

[1] سورة الحجر: الآية(٨٧).

إنه يُشهده أنه هو : ﴿..ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾.

واسم الرحمن يعمُّ كلَّ موجود، ويشمل خير هذا الاسم المبارك كل مخلوق.

والرحمن: هو المتفضل بالشفاء على جميع المخلوقات، والله تعالى باسم الرحمن يتجلى على المريض والفقير والمهموم والمحزون، فيكون المرضُ والفقرُ والهمُّ والحزنُ، وكلُّ بلاء وعذاب، كلُّ ذلك يكون رحمةٌ من الله، إذْ بها يحصل الشفاء النفسي، والتدرج من حالٍ إلى حال.

فكثيراً ما يكون البلاء سبباً في الرجوع إلى أمر الله، وداعياً يدعو النفس المعرضة إلى الإقبال على الله، وهنالك يحصل لها بإقبالها الشفاء والخلاص مما علق بها من أدران.

وبصورة عامة البلاء لمن يستحقه خيرٌ ورحمةٌ من الله، وهو دائماً يعود على صاحبه بالخيرات.

فلماذا يُعامل الله تعالى خلقه بالرحمة؟ لأنَّ ذاته تعالى رحيم.

و﴿ ٱلرَّحِيمِ﴾: هو المتجلي على عباده بالنعمة والخير وهو خاص بأهل الطاعة من المؤمنين، ففي الدنيا يحيون حياة طيبة، وينعمون بفضل ربهم الرحيم، وفي الجنة يتمتعون بما أعدَّ لهم الله فيها من النعيم المقيم.

ثم يشرع المصلي بقراءة الآية التي تليها وهي: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾. ولفهم هذه الآية الكريمة نشرح كل كلمة من كلماتها، وعند ذلك نستطيع فهم معناها بمجملها، ولذلك نقول:

الحمدُ: هو ما ينبعثُ في النفس من تقدير المحسن، وما ينشأ فيها من الثناء على المنعم المتفضل.

فالامتنان الذي نقابل به من ساق لنا الخير حمدٌ، والثناء الذي نرجع به على من أوْلانا النعمة وصدَر عنه الخير حمدٌ.

والحمد كما ترى عزيزي الطالب: هو حالة نفسية تقوم في النفس تجاه المحسن المتفضل عندما نرى فضله وإحسانه، ولا يحمد الشيء إلا إذا كان جامعاً لكلِّ خير من كل وجه، وخالياً من كل شائبة ونقص.

فَلِمن الحمد يا ترى؟ ومن هو الذي يستحق الحمد فيحمده كل شخص لا بل كل موجود ونفس على كل عملٍ وفعل.

لقد بيَّن لنا تعالى أن الحمد له وحده، ولذلك قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ ﴾: أي للمطاع. الذي خضع لأمره كل شيء طوعاً أو كرهاً، ضمن الخير والرحمة، فهو وحده المسيِّر الذي يسيِّرُ المخلوقات، وهو وحده المتصرف بأمورها يصرفها فيما يعود عليها بالخير كما يشاء.

ونفهم من قولنا: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾:

أي إن كلَّ ما يسوقه الله تعالى لعباده كلَّه خيرٌ وإحسان، وكلَّ فعل يقع منه تعالى على خلقه مشحون بالفضل الإلَهي والإكرام، ولا يقتصر هذا على الإنسان بل يشمل كل مخلوق من المخلوقات، فما من واقع في هذا الكون إلا ويحْمَدُ الله تعالى عليه.

فالحمد لله، أي: للمطاع، وهو تعالى مطاعٌ لأنه ربُّ العالمين.

﴿..رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾: والربُّ هو المربي الذي يُمدُّ الوجودَ بالوجود والنماء والقوة والحياة.

والربُّ: إذاً صاحب الإمداد المتواصل الذي لا ينقطع إمداده عن خلقه طرفَةَ عين ولا أقل من ذلك.

والعالمين: جمع عـالم ، **فالنجوم في الفضاء**: عـالم.

❖ **الوحوش في الفلاة**: عـالم.

❖ **الطيور**: عـالم.

❖ **الأسماك في البحار**: عـالم.

❖ **النحل**: عـالم.

❖ **الجراثيم**: عـالم.

❖ **الإنس**: عـالم.

❖ **الجن**: عـالم.

❖ **الكريات الحمراء**: عالم، و... و... وفي النباتات عوالم عدة، وكلُّ عالم ينطوي على عوالم... والله تعالى يُمِدُّ هذه العوالم كلِّها لحظة فلحظة وآناً فآناً، وهو سبحانه ربُّ العالمين. فالحمد لله المطاع لأنه المُمِدُّ والمسيِّر، يَحْمَدهُ كل شيء لأنه يسيِّره فيما يناسبه وفيما يعود عليه بالخير.

ومن هنا نستطيع أن نفهم كلمة ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ والتي يُبنى عليها

الدين كله، فكلمة (**إِلَـٰهَ**) تعني **المسيِّر**، وبذلك يكون معنى هذه الكلمة المباركة: لا مسيِّر في هذا الكون إلاَّ الله وحده، وبما أنه هو تبارك وتعالى المسير لكل ما يحصل في هذا الكون، فهذا يعني أن كل ما يحصل هو خير بخير... لأن الله تعالى هو الذي يسيره وهو العليم بما يُناسب جميع عباده.



الأسئلة والتدريبات:

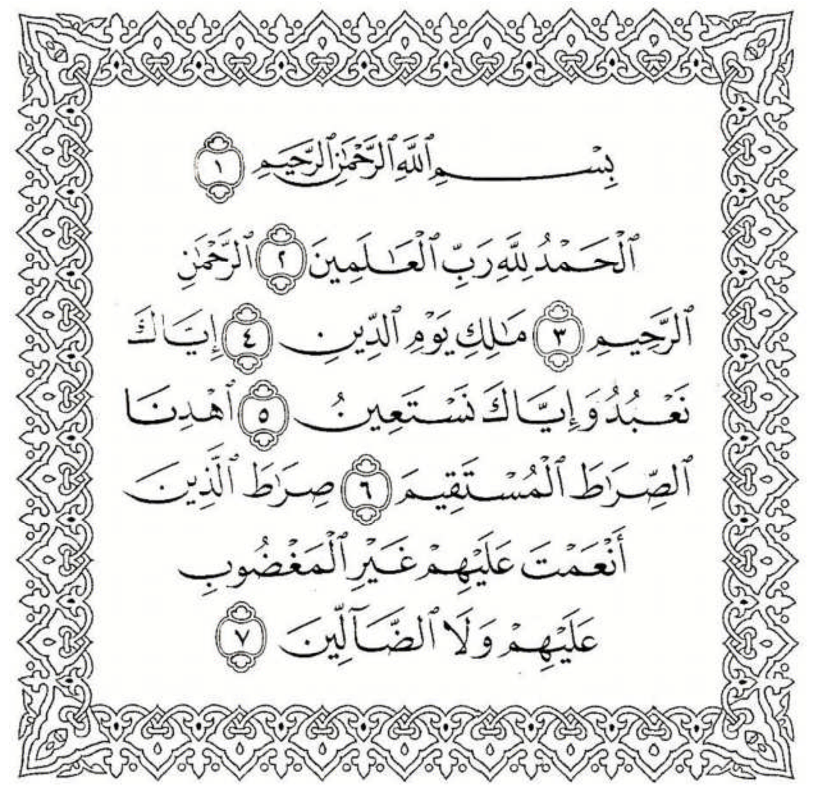
أسئلة الدرس الثاني: تأويل سورة الفاتحة	
	١) اشرح وبيّن معنى كلمة ﴿ بِسۡمِ.. ﴾.
	٢) لماذا يسوق الله تعالى للإنسان المعرض الشدائد من فقر أو مرض، وهل هذه المعاملة من الله تعالى هي رحمة بهذا الإنسان المعرض؟.
	٣) ما هو معنى كلمة: ﴿..رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾؟.



الدرس الثالث

(الجزء الثاني)

تأويل سورة الفاتحة



علمنا بالدرس السابق أن **الحمدُ**: هو ما ينبعثُ في النفس من تقدير المحسن، وما ينشأ فيها من الثناء على المنعم المتفضل.

فالامتنان الذي نقابل به من ساق لنا الخير حمدٌ، والثناء الذي نرجع به على من أوْلانا النعمة، وصدَر عنه الخير حمدٌ.

وأفعال الله تعالى كلها خير وكلها تصب في النهاية في مصلحة الإنسان، فإن

الله يحب هذا الإنسان كثيراً ، فعلى الإنسان أن يحمد الله على كل ما يجريه الله تبارك وتعالى عليه ، لأنه كله خير بخير وكله فضل وإحسان.

لكن لِمَ يُعامل اللهُ خلقَهُ بالإحسان فلا يسوق لهم إلاَّ ما فيه الخير؟.

لقد بيَّن لنا تعالى أنه إنما يُعامل مخلوقاته بذلك لأنه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ ولذلك قال تعالى :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ : ولقد شرحنا بالدرس السابق بعض معاني اسمي الله الرحمن الرحيم ، ونضيف هنا بعض الكلمات لأهمية أسماء الله الحسنى.

فالله هو رحمان بخلقه بالشدَّة التي يسوقها للمعرضين علاجاً ودواءً لما فيهم من عللٍ وأمراض حتى يشفي نفوسهم ، وهو تعالى رحمان بالنِّعْمَةِ وبما يسوقُه من الإحسان والفضل للمحسن المطيع لما استحقه ولما فيه من الصحة والحياة ، وهو سبحانه رحمان بهذين الفريقين لأنه ذاته تعالى رحيم.

وأيضاً يأتي اسم الله ﴿ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ خاصاً بأهل الطاعة والإيمان.

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ : والمالك صاحب المُلك ، وصاحب السلطة والأمر ، و : ﴿ .. ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ : هو الحق ، وتأديةُ الحق لصاحب الحقِّ بالحقِّ. و﴿ .. يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ : يمتدُّ منذ الأزل إلى الأبد فهو يوم واحد لا نهاية له.

والمالك فيه ربُّ العالمين. وفي هذه الآيات الثلاث بيان من الله تعالى للنفس. فإذا عرفت النفس صفات الخالق المذكورة فعندها تخضع له وتستسلم ، وتسلِّم أمرها إليه ، وإنها لتقول :

يا صاحب الحول والقوة يا رحمان يا رحيم ويا مالك يوم الدين لا أعبد سواك.

﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾.

و﴿..نَعۡبُدُ..﴾: بمعنى نطيع، إذ أن العبادة هي الطاعة، طاعة المولى لسيده، والعبد لخالقه. في هذه الآية الكريمة عهد من العبد يعاهد فيه ربَّه على طاعته في كل أمرٍ من أوامره.

وليست العبادة قاصرة على الصلوات والصيام والحج والزكاة. إنما العبادة كلمة عامة، تدخل في البيع والشراء، وفي معاملة الناس، وكل عمل من الأعمال. فبقولك: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ..﴾: إنَّما تُعاهد ربَّك على أن تكون عبداً مطيعاً له وحده فلا تطيع معه غيره. مِن بعد أنْ عَرَفت رأفته ورحمته، ومِنْ بعد أنْ شهدتَ جلاله وعظمته.

ولذلك خوفاً من أن تميل نفوسنا إلى شهوة خبيثة، نطلب منه تعالى أن يمدَّنا بمعونته، فيكون معيناً لنا على رؤية حقيقتها، ولذلك نقول:

﴿..وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾: ولكن ما هذه المعونة التي نطلب منه تعالى؟ إنها هدايته لنا بنوره لنرى خير شهواتنا من شرها ولذلك نقول:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾:والصراط هو الطريق. وهداه إلى الطريق بمعنى أرشده إليه، وبيَّنه له، وعرَّفه به، وفي هذه الآية تحصل لك التقوى أي أنك تطلب من خالقك بعد أن التجأت إليه وعذْتَ بجنابه،

وصرتَ في حضرته، تطلبُ منه أن يتجلَّى عليك بنوره لترى طريق الحق، وليستبين لك سبيل الرشد.

وبالحقيقة للأشياء صورة وحقيقة فالعين بواسطة نور الشمس ترى من الأشياء صورتها دون حقيقتها. وذلك لأن خيال الجسم إنما يرتسم على الطبقة الشبكية في العين، وهنالك تراه النفس وتشعر به، فالنفس والحالة هذه لا ترى إلا الخيال والصورة، ولا تستطيع أن تشهد الكُنهَ والحقيقة ورؤية الحقيقة لا بدَّ لها من نورٍ قوي أقوى من نور الشمس، ومن بصرٍ نافذ حديد يصل إلى اللب، وذلك النور القوي الذي يكشف لك الحقيقة البيِّنة الواضحة، هو نور الله تعالى، وذلك البصر الحديد إنما هو النفس بذاتها وكليِّتها مجرَّدة عن كل حجاب يحجبها، فبهذه الآية الكريمة تُقبل بنفسك على الله وتستهديه، وتطلب منه أن يتجلى عليك بنوره، فإذا صدقت في توجُّهك وطلبكَ فهنالك تحصل لك التقوى، ويكشف لك هذا النور الإلٰهي حقيقة الأشياء، فتميز خيرها من شرها، ويكون لك من الله فرقان يُريك طريق الحق واضحاً نيِّراً.

قال تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ..** ﴾[1].

فهذا النور الإلٰهي يضيء للنفس طريق الحق ويريها الخير من الشر، والمؤمن الصادق يستهدي ربَّه في سائر شؤونه ويستلهمه الرشد والصواب

---

[1] سورة الحديد: الآية(٢٨).

في كل أمر من أموره، وفي الحديث القدسي:

«يا عبادي كلكم ضال إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم..» [1].

فإذا حصلت لك التقوى هذه، وصرتَ ذا بصيرة عند تلاوة الآية التي نحن بصددها، فهنالك ترى أن الكون كلَّه مشمول بالعدل، وقائم بالحق، وتشهد أن الخلق جميعاً مسيَّرون على صراط مستقيم، فلا يُسَلَّط الحاكم الغاشم إلاَّ على امرئٍ مُسيء ظالم، ولا يُعَانُ الجاني المجرم إلا على معتدٍ آثم، ولا يسوق الله صاحبَ المعروف والإحسان إلا لعبدٍ سبق منه المعروف، وصدر منه الإحسان، ولهذا فإنك تطلب من الله أن يجعل تسييرك على صراط مستقيم يعود عليك بالنعمة والخير فتقول: ﴿ **صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ**..﴾: أي اجعل يا إلٓهي عملي كلَّه إحساناً لخلقك، وسَيْري خالصاً في خدمة عبادك، واجعلني ممن عاملوا خلقَكَ بالخير والإحسان، فاستحقوا منك النعمة والإحسان، ولا يتقرَّب المتقربون إليك إلا بخدمة خلقك، فاجعلني يا إلٓهي في زمرة عبادك المحسنين، الذين تفانوا في خدمة خلقك، ففازوا برضائك، وكافأتهم على إحسانهم بجنَّتك ونعمتك.

﴿..**غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ**..﴾: وهم الذين أقروا لك بالربوبية، ولرسولك بالرسالة، فقالوا: لا إلٓـه إلاَّ الله موسى كليم الله، لا إلٓه إلا الله عيسى من روح الله. لا إلٓـه إلا الله محمد رسول الله، ثم حادوا عن طاعتك ومالوا عن شريعتك، فكانت أهواؤهم مسيطرة عليهم، وشهواتهم غِلاًّ

[1] سنن الترمذي المجلد الرابع رقم/٢٦١٣.

في أعناقهم، فاحفظني يا إلٓهي من أن أكون من هؤلاء المغضوب عليهم، الذين سمعوا كلامك، ثم عصوك، ولم يطيعوا أمرك، فكانت معاملتهم لعبادك مشحونة بالمكر، وملأى بالأذى والشر، وحلَّ عليهم غضبك، وَنَزَلَ بهم سخطُك، لأنهم حَرموا أنفسهم مما أعددته لهم من الفضل والخير، وخسروا ما هيَّأتَهُ لهم من النعيم المقيم.

﴿..وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾: وهم الذين لم يهتدوا إليك، بل ضلُّوا عنك، وعن رسلك، وما عرفوا أسماءَك الحسنى، ولم يشهدوا صفاتك العليا، فكان ذلك سبباً في ضلالتهم عن طريق الحق والهدى، فحسبوا عمل الخير خسارة ومغرماً، وظنوا التعدي والمكر ربحاً ومغنماً، فاحفظني يا إلٓهي من أن أضل عنك، ومن أعرض عنك استحوذ عليه الشيطان فكانت أعماله كلُّها شراً.



الأسئلة والتدريبات:

١) اشرح ببعض التفصيل ما تعلمته من الدرس عن اسم الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ..﴾.

٢) ما معنى اسم الله ﴿.. ٱلرَّحِيمِ ٣﴾.

٣) ما معنى كلمة الحمد، ولماذا يُحمد الله سبحانه وتعالى؟.

٤) ماذا يريد المصلي من وراء كلمة ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾؟.

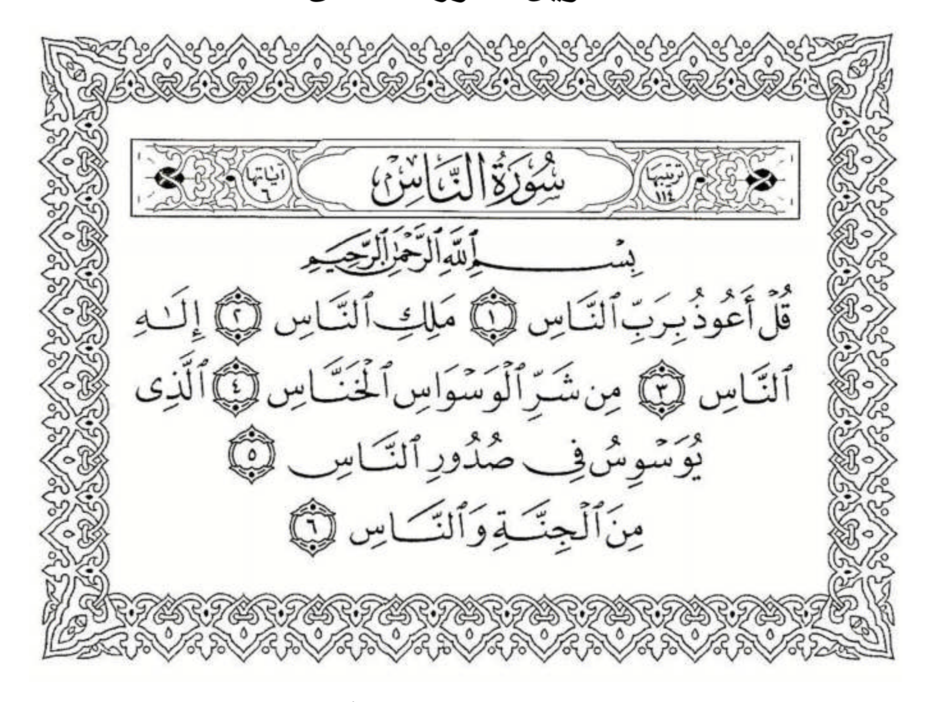
٥) تبين من خلال شرح كلمة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ أن الهداية تكون بالنور، فما هو هذا النور؟. وما هو المطلوب من الإنسان حتى يصل إليه ليكون من عداد المهتدين؟.

٦) من هم المغضوب عليهم، ومن هم الضالون؟.



الدرس الرابع

تأويل سورة الناس



في هذه السورة الكريمة يُرشدك الله تعالى أيُّها الطالب إلى الوسيلة التي تخلِّصك من شرِّ الشيطان ومن وساوسه، فإن أنت تمسَّكت بإرشاده تعالى عندها ستُبصر حقيقة كل شيء. وبِذا تُميِّز الشر من الخير، ولا يعود لهذا العدو عليك من سبيل، ولذا قال تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾.

والمراد بكلمة﴿ قُلۡ أَعُوذُ ﴾: أي: قل[1] أيها الطالب لنفسك إني أعتز وألتجئ، وليكن حالك دوماً حال المعتز بربِّه، المتمسِّك بمالكه، الملتجئ إلى إلٓهه ومسيِّره، وقد بيَّن لك تعالى ثلاثة أسماء من أسمائه الحسنى ليكون ذلك سبباً يحمل نفسك على الإقبال عليه، ودافعاً يجعلك ترى ضرورة هذا الإقبال فلا تجد لك مندوحةً عنِ الاعتزاز به والالتجاء الدائم إليه، فهو تعالى: (**رَبِّ ٱلنَّاسِ**). **والربُّ:** هو: المربي المُمِدُّ بالحياة، ولا يقتصر إمداده على عنصر من عناصرك، بل يشمل نفسك وجسمك وكل عضو من أعضائك، وبشيء من التفصيل نقول:

العينُ وما فيها من الأجهزة والطبقات التي تُعينها على رؤية الأشياء، والأذن وما فيها من الأغشية والعظيمات التي تساعدها على سماع الأصوات، والقلب وما فيه من أربطة وأوتار، والجهاز الهضمي وما يتعلَّق به من غدد وعصارات، وإن شئت فقل: كل ذرَّة من ذرات جسمك، لا بل كل حجيرة من حجيراتك مهما صغرت ودقَّت، حتى تصل إلى ما لم يتصوَّره خيالك، أو يدركه فكرك، كل ذلك يقوم وجوده ويستمر بقاؤه ويبقى كيانه وتكوينه بهذا الإمداد المتواصل.

فإمداده تعالى لك كلّي، وإمداده تعالى دائمي لا ينقطع أبداً، ولا يتوقف

---

[1] (**قُلۡ**): خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي قل لعبادي وبلِّغهم أن يلتجؤوا إلي، ثم هي خطاب للإنسان ذاته. فإذا قرأ الإنسان هذه الآية: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ ﴾ وكأنه يسمعها من الله تُتلى على رسوله الكريم، فهنالك تُقبل نفس القارئ مع نفس رسول الله ﷺ. وعندها تعي ما تقول وتُدرك المراد الإلٓهي من هذا القول.

عنك لحظة من اللحظات. وهو تعالى ﴿ **مَلِكِ ٱلنَّاسِ** ﴾ ، **والملك :** هو الذي مَلَكَ الناس بإمداده وتربيته ، فهم باحتياجهم إليه مستسلمون له ، ومفتقرون لفضله وإمداده ، وهم مضطرون دوماً بنفوسهم وأجسامهم لاستدامة الصلة به ، واستمرار الإقبال عليه.

وهو تعالى ﴿ **إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ** ﴾ ، **والإلَه :** هو الُمطاع والمسيِّر طوعاً أو كرهاً ، فهو إلَه الناس يسيِّرهم على حسب اختيارهم ، بما يناسبهم وبما يكون به صلاح حالهم ، فبه تعالى سيرك في أعمالك وجميع شؤونك ، وبه تعالى تسيير كل عضو من أعضائك.

فاليد تعمل وتتحرك ، والعين ترى وتُبصر ، والأذن تصغي وتسمع ، والأنف يشم ، والفم يمضغ ، واللسان يتحرَّك ويتكلَّم ، والقلب يتَّسع وينقبض ، والصدر يعلو ويهبط.

وبصورة مجملة : ما من حاسة من حواسّك ، ولا عضو من أعضائك إلاّ وهو مسيَّر بأمر الله تعالى ، وخاضع لتسييره ، فَلَكَ المشيئة والاختيار ، ومنه تعالى الحول والقوة والتسيير في الأعمال.

فربُّ الناس ومَلِك الناس وإلَه الناس يأمُرُكَ بأن تعوذ به دوماً في كل لحظة من اللحظات.

وكلمة ﴿ **ٱلنَّاسِ** ﴾ : اسم جنس لبني آدم ، وقد سُمُّوا بالناس لأنهم بمجيئهم لهذه الدنيا وخروجهم لعالم الصُّور والأجساد نسوا ما كانت

عليه نفوسهم في عالم الأزل من المعرفة بالله تعالى، فكان هذا الجسد المادي حجاباً حجب النفس عن معرفتها بذاتها من حيث ضعفها وحاجتها وافتقارها الكلِّي إلى خالقها ودوام عنايته بها، فإن هي عادت إلى الإقبال على ربِّها تذكَّرت حالها الأول ورجعت إلى سابق معرفتها، قال تعالى: ﴿..وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[1].

فإذا اعتزت بالله صاحب هذه الصفات المذكورة اعتزازاً صادقاً والتجأت إليه التجاءً كلِّياً، فهنالك تخلص من شر الوسواس الخناس، ولذلك قال تعالى:

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾:

والشر: هو الأذى والضرر، و﴿ **ٱلْوَسْوَاس** ﴾: مأخوذة من وَسْوَسَ، أي: تكلَّم بكلام خفي وحدَّثَ بالشرِّ، و﴿ **ٱلْخَنَّاسِ** ﴾: مأخوذة من خنس، أي: تأخَّر وانقبض، ﴿..**ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ** ﴿٤﴾ ﴾: هو الشيطان، وهذان الاسمان يدلاَّن على صفتين من صفاته، فهو **وسواس** لأنَّه يُوسوس للنفس، ويُحدِّثها بالشر عندما تكون منقطعة عن الله، وهو **خنَّاس** لأنه يندحر مطروداً، ويتأخَّر منقبضاً متراجعاً عندما تعود النفس إلى الاعتزاز بالله والإقبال عليه.

فإذا استمرَّت النفس على إقبالها، وكانت دائمية الصلة بربِّها، فلا سلطان له عليها البتَّة، وهو لا يستطيع الدنو منها، ولا يجرؤ على الوسوسة إليها.

وتظل هذه النفس في حصنٍ حصين، وحرزٍ منيع ما دامت في حضرة

[1] سورة غافر: الآية (١٣).

الله وعلى اتصال دائم به، فإن هي خرجت من تلك الحضرة المقدَّسة، هرع إليها الوسواس يحدِّثها بما يحزنها ويسوؤها، وبما فيه الشر والأذى.

أما كيفية **الوسوسة** فقد بيَّنها تعالى لنا بقوله:

﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ ﴾.

وقد ذكر لنا تعالى الصدور لأنها مستقر النفس ومركزها، فالشيطان يوسوس للنفس المنقطعة عن الله ويتراءى تزيينه لها.

وأخيراً بيَّن لك تعالى مدخل الشيطان عليك، والطريق الذي يسْرُبُ منه إليك، فقال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾: فهو على حسب ما تبيِّنه الآية الكريمة: يوسوس للإنسان عن طريقين:

١ـ طريق باطن خفي لا تراه بعينك، ولا تدركه بحواسك، بل تشعر به في سرِّك وتدركه بنفسك، وذلك عندما يأتيك بذاته فيحدِّثك بما فيه معصية الله. وهو المراد بكلمة ﴿ ٱلْجِنَّةِ ﴾.

٢ـ وطريق ظاهر جليّ، وذلك عندما يأتيك متلبِّساً بالناس المعرضين عن الله، فيحدِّثك بلسانهم بما فيه ضررك، ويزيِّن لك بواسطتهم بما فيه الخروج عن أمر الله، وفي ذلك ما فيه من تعاستك وشقائك.

وهذا هو المراد بكلمة ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ في هذه الآية الأخيرة.

فإذا أنت أقبلت على الله وعُذت به، خَلَصْتَ من شر هذا الوسواس، وعشت سعيداً في كنف ربِّك الرحيم، وخالقك الكريم.

❖❖❖

الأسئلة والتدريبات:

١) ما هو معنى كلمة الناس؟.

٢) اشرح الأسماء الحسنى الثلاثة الواردة في السورة الكريمة:
﴿..بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾.

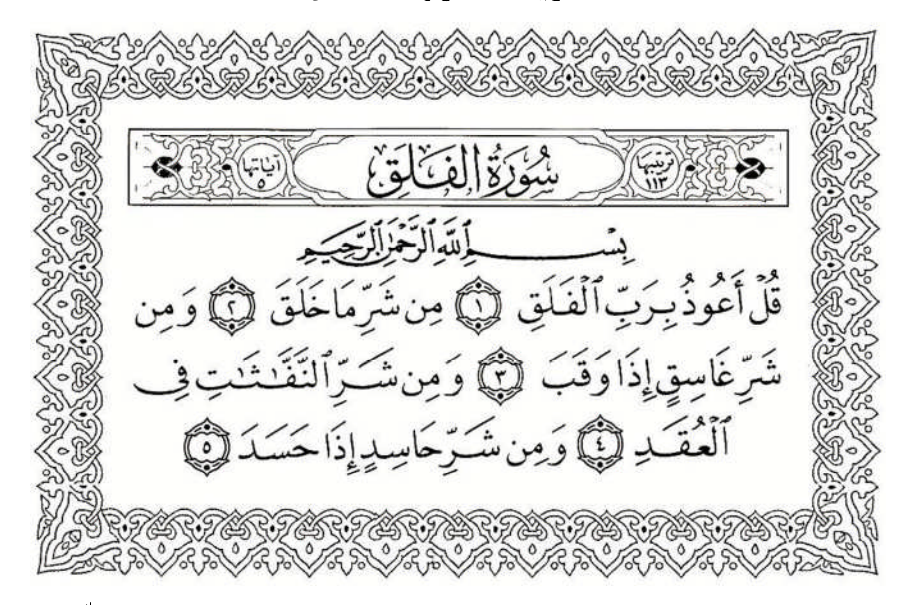
٣) لماذا سمّى القرآن الكريم الشيطان بالوسواس الخناس وما هو مدلول تلك التسمية؟.

٤) من رحمة الله تعالى أنه كشف للإنسان أساليب وحيل الشيطان وكيف يأتي للإنسان عن طريقين اثنين... فما هما هَذان الطريقان؟.



الدرس الخامس

تأويل سورة الفلق



في هذه السورة الكريمة يبيِّن لنا تعالى أن الالتجاء إليه يُخلِّصنا من الشرور كلِّها ويجعلنا في مأمن منها.

وقد سلكتْ بنا هذه السورة في بيانها الطريقة التي سلكتها سورة الناس من قبلها، فذكرتْ لنا عظمة ربنا لتذعن نفوسنا له وتقبل عليه إقبالاً صادقاً بعد أن بيَّنت لنا الثمرة التي نجنيها من التجائنا والفائدة التي نحصل عليها من اعتزازنا بربِّنا.

طلابنا الأحباء: إذا كانت سورة الناس كدرس أوّلي تعرِّف الإنسان أوَّل ما تُعرِّفه بربِّه، وتُبيِّن له أنَّ الاعتزاز به تعالى يخلِّصه من شر الشيطان

في نزغه ووساوسه، فهذه السورة: سورة الفلق، تنتقل بالإنسان إلى أفق أعلى من ذلك، فتبيِّن له أنَّ ربَّه الذي يلتجئ إليه هو ربّ الكون كله، والممدّ بالحياة لهذا الوجود جميعه، ثم هي بعد ذلك تُفصِّل لنا الشرور التي نخلص منها إذا نحن التجأنا إلى ربِّنا ولذلك قال تعالى:

﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١** ﴾: هذه الآية الكريمة تدعونا إلى الالتجاء إلى الله، والاعتزاز به تعالى ﴿ **قُلْ أَعُوذُ** ﴾ أي: قل لنفسك أيها الإنسان (أيها الطالب) أن تعتز وتلتجئ إلى ربِّ الفلق، فما هو الفلق؟.

﴿ **ٱلْفَلَقِ** ﴾: مأخوذة من فَلَقَ، وفَلَقَ أظهر الشيء بعد احتجابه، وكشف عنه الظلمة، و ﴿ **ٱلْفَلَقِ** ﴾ هنا: كلمة جامعة تشمل كل ما أظهره الله تعالى، وما سيظهره إلى الوجود، مما كان موجوداً في علمه تعالى من قبل في عالم الأزل، يوم إيجاد الأنفس، وينطوي تحت كلمة ﴿ **ٱلْفَلَقِ** ﴾: الأرض والسماء، والشمس، والقمر، والحر، والبرد، والليل والنهار، والإنسان والحيوان، لا بل كل شيء أوجده الله في هذا الكون، أو سيوجده أو يُظهره إلى العيان، وعالم الصور والأجساد.

فالله سبحانه **ربُّ الفلق**، أي: هو المربِّي الممد لكل ما في الكون بالحياة، ولكن من أي شيء نعوذ بربِّ الفلق؟. لقد بيَّن لنا تعالى ذلك بقوله:

﴿ **مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢** ﴾: والشر: هو الشهوة الخبيثة التي تتولَّد في نفس المخلوق عند إعراضه عن الله.

وأما في هذه الآية فإنما تعني الأذى المتولِّد عن الشهوة والضرر الناشئ عنها بعد خروجها من النفس إلى حيِّز العمل.

و﴿ **خَلَقَ** ﴾: هنا تعود على الله، فبالله تعالى يكون الخلق، أي: يكون خروج ما في النفس إلى الوجود، ومنه تعالى يكون الإمداد بالفعل، فالمخلوق يشتهي ويختار في نفسه، وبعد ذلك يحصُلُ الخلق من الله تعالى، ويكون مجمل المعنى في قوله تعالى: ﴿ **مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢** ﴾:

أي: أعوذ بالله مما ينبعث عن المخلوق من أذى وضرر خَلَقَهُ الله عند شهوة هذا المخلوق واختياره.

﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣** ﴾: والـ ﴿ **غَاسِقٍ** ﴾: هو المظلم، مأخوذة من الغسق، وهو الظلمة الشديدة، والمراد بالـ﴿ **غَاسِقٍ** ﴾ هنا: الشيطانُ، فهو بإعراضه عن الله وبعده عنه أصبح مُظلِم النفس.

و﴿ **وَقَبَ** ﴾: أي دخل في الوقب. والـ ﴿ **وَقَبَ** ﴾: هو الحفرة في الصخرة يجتمع فيها الماء، وهو الكوَّة العظيمة، أي: النافذة، والمراد **بالـ**﴿ **وَقَبَ** ﴾: هنا: صدْر الإنسان فإذا أعرض الإنسان عن الله جاءه الغاسق، ودخل ووقب في صدره. وجعل يُخيِّلُ للنفس ليُخْرِج منها الأشياء المؤذية التي تولَّدت فيها من جرَّاء إعراضها عن ربِّها، وبهذا التخييل والتزيين يحصل العزم على تنفيذ الشَّهوة، فإذا استمرَّت النفس على إعراضها، وأصرَّت على شهوتها وفعلت ما زيَّنه الشيطان لها، فهنالك يعود عليها فعلها الخبيث بسيء العذاب وأليم

الوجع، وذلك العذاب والألم هو الذي يتسبَّب عن الغاسق.

فبالالتجاء إلى الله تَخلُص النفس من العذاب والشقاء الذي يتولَّد عن الفعل الخبيث الناشئ عن تزيين الشيطان وتخييله.

وهذه الآية التي شرحناها الآن مرتبطة أوثق ارتباط بالآية التي قبلها، إذ إنها تبيِّن لنا أن الشر الذي يقع علينا من غيرنا من المخلوقات ناشئ ومنبعث عن الأعمال الخبيثة التي زيَّنها لنا الشيطان، فقمنا بها وآذينا بها غيرنا من الخلق، ويوضِّح لنا ذلك قوله ﷺ:

« اللهم إني أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كلِّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها، إنَّ ربِّي على صراطٍ مستقيم »[1].

فهذا الدعاء يوضِّح لنا ما جاء في هذه السورة، ويبيِّن لنا شرَّ نفوسنا، أي إن الأذى الذي يقع منا على غيرنا يعود علينا بأذى ينبعث عن مخلوق من المخلوقات، وقد بيَّن لنا هذا الدعاء أيضاً أنه لا يصيبنا شيء إلا بإذن الله ضمن الحق، فإن نحن فعلنا ما نستحق عليه التأديب، أعاد علينا أذانا بواسطة دابة من الدواب، أي كل مخلوق يدبُّ على الأرض، وذلك ما تعنيه كلمة **«.. دابة أنت آخذ بناصيتها.. »** الواردة في الحديث الشريف.

فما من شرٍّ يقع علينا إلاَّ وقد سبقه شرٌّ صدر منا، وأوقعناه نحن على غيرنا، قال تعالى:

---

(1) انظر سورة هود الآية (٥٦).

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَـٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾[1].

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾:

و ﴿ ٱلنَّفَّـٰثَٰتِ ﴾: مأخوذة من النَفَثِ، والنَفَثُ: هو ما يلقيه الإنسان من فيه (فمه) من البصاق، والنفث: هو الإلقاء والرمي، يُقال: نَفَثَتِ الأفعى السُّمَّ: إذا أَلْقَتْهُ ورمتْ به في جسم الملدوغ، فالأفعى والحالة هذه نافثة.

وإذا أردت المبالغة وتكرّر صدور الفعل منها، قلتَ: نفّاثة، الجمع: نفّاثات: و ﴿ ٱلنَّفَّـٰثَٰتِ ﴾إذاً: الملقيات.

و المراد بـ ﴿ ٱلنَّفَّـٰثَٰتِ ﴾: في هذه الآية الكريمة: الساحرات.

و﴿ ٱلۡعُقَدِ ﴾: جمع عقدة، والعقدة: هي كل شيء يمكن إبرامه وإحكامه، **والعقدة:** كل ما يملك الشيء ويوثقه. والمراد **بالعقد** في هذه الآية: الروابط الاجتماعية كعقدة النكاح التي تربط وتوثق العلاقة بين الرجل وزوجته، والروابط التي تربط بين الصديق وصديقه.

والمراد بالـ﴿..ٱلنَّفَّـٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾: الأنفس الشريرة التي تتخذ السحر وسيلة تتوصّل به إلى مآربها الدنيئة.

فالسواحر نفّاثات، لأنهنَّ يُلقين ما في نفوسهن من خبث ومكر، فيكون من عملهن هذا الإفساد بين شخص وشخص.

---

[1] سورة آل عمران: الآية (١٦٥).

ونفْثُ الساحر كما يُفهم من كلمة ﴿..**فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤**﴾ الواردة في هذه الآية يكون على صورتين:

١ـ فإمَّا أن يكون مراده من نفثه إيجابياً، وهو التقريب والجمع بين شخص وشخص، ويكون عزمه منصرفاً إلى عقد العقدة وإنشاء الرابطة غير المشروعة.

٢ـ وإما أن يكون مراده من نفثه سلبياً، وذلك بالتفريق وإلقاء العداوة والبغضاء بين المرء وزوجه وبين الفرد والفرد كما نزغ بين سيدنا يوسف وإخوته: ﴿..**مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ**..﴾[1]،

وتكون بغيته في هذه الحالة هادفة إلى حلِّ العقدة وإفساد العلاقة القائمة. قال تعالى:

﴿..**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ**..﴾[2].

ولكن كيف ينبعث الأذى من الساحر إلى المسحور، وكيف تستطيع النفاثات التأثير على أحد الأشخاص؟.

١ـ فمن حيث الظاهر: الساحر في نفثه يسوق الشيطان نحو المسحور، ويستخدمه في التخييل إليه بما يرغب من الخيالات.

٢ـ ومن حيث الباطن: الشيطان يستخدم الساحر فيتوصَّل بواسطته إلى المسحور، فيخيِّلُ إليه ما يشاء مما فيه إيقاع الأذى وإنزال الضرر، وبشيء

---

(١) سورة يوسف: الآية (١٠٠).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٠٢).

من التفصيل نقول: إن الساحر عندما يتَّجه إلى المسحور يسري شعاع نفسه إليه، فينتهز الشيطان هذه الفرصة ويسري في ذلك الشعاع ويدخل فيه على المسحور، وهنالك يخيِّل له ما يشاء من إنشاء روابط، أو نقضٍ، أو حلّ للعلاقات القائمة.

والحقيقة كل الحقيقة: أن الساحر لا يُمكَّن من سَوْق الشيطان. وكذا الشيطان لا يستطيع استخدام نفس الساحر، إلا إذا كان المسحور امرءاً ظالماً من قبلُ مستحقاً لذلك الأذى الذي يشترك الشيطان والساحر في إيقاعه عليه. قال تعالى: ﴿..**وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ**..﴾[1].

وإذاً الشهوة الخبيثة التي تتولَّد في نفس الإنسان عند إعراضه عن الله، وذلك الأذى الذي ينبعث منها ويوقعه المرء بغيره ؛ هو الذي يعيد على الإنسان عمله فيجعل هذين الشريكين الخبيثين يتسلَّطان عليه ويسحرانه، ولو أنه كان مُقبلاً على الله لما فعل شرّاً، ولما ناله منهما ضرر ولا أذى.

إذاً فالالتجاء إلى ربِّ الفلق يخلِّصنا من شرِّ النفَّاثات في العقد.

﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝** ﴾: **والحاسد:** هو امرؤ مُعرض عن الله، يرى النعمة على غيره فيستهويها ويستحبّها، ويتمنَّى زوالها عن صاحبها ومجيئها إليه. و﴿..**إِذَا حَسَدَ ۝**﴾: أي إذا قام بالحسد وصَدَرَ منه ذلك الاستهواء، والاستحباب لتلك النعمة، أما الأذى المتولِّد عن حسده فهو ما يسمُّونه في العامّية: بالإصابة بالعين.

---

[1] سورة البقرة: الآية (١٠٢).

ولعلك تقول: كيف يقع الأذى من الحاسد على المحسود؟.

فأقول: إن الحاسد عند رؤية النعمة واستهوائه الشديد لها، تسري نفسه نحو نفس المحسود، حتى إنها لتلامسها وتصطكّ بها، ويشتبك شعاعها بشعاعه، وهنا يتهيأ السبيل للشيطان، فيتخذ من نفس الحاسد مسلكاً وطريقاً يمرُّ به إلى نفس المحسود، فيوقع ما يوقعه من المرض والمضرَّة، وتكون نفس الحاسد آنئذٍ بالنسبة للشيطان كالسلك بالنسبة إلى القوى الكهربائية، ولولا ذلك الحاسد لما وَجَد الشيطان سبيلاً يتوصَّل به إلى نفس المحسود، ولو أن المحسود كان مُقبلاً على الله مُلتجئاً إليه لما استطاع الشيطان أن يدخل في نفسه، ولما تمكَّن من إيذائه والإضرار به، ذلك لأن الإقبال على الله يجعل النفس مُحاطة من جميع جهاتها بنوره تعالى، وبذا تصبح في حرزٍ منيع، ويقف ذلك النور الإلهي سدّاً بينها وبين الشيطان، فإذا أراد اختراقه هَلَكَ واحترق. والتجاؤك إلى الله كما يحفظك من شرِّ الحاسد يحفظك أيضاً من أن تكون نفسه مرتبطة بنفسك، أو من أن تكون نفسك مرتبطة بنفسه، ومتجهة إليه. فأهلك، حتى الأشياء التابعة لك، وكذلك جميع الأشخاص الذين تحبُّهم ويحبُّونك يُحفظون بوجهتك إلى الله من الإصابة بالعين، وتلك الإصابة هي شرُّ الحاسد. وأخيراً نختم القول فنقول: الإقبال على ربِّ الفلق، والالتجاء الدائم إليه، يحفظ الإنسان من كلِّ الشرور ويدفع عنه جميع ما يكره وما قد يقع عليه من السوء والضرر.

❖❖❖

الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الخامس: تأويل سورة الفلق

١) ما الشيء المهم الذي تُريد سورة الفلق أن تنقل المؤمن إليه بعد قراءته السورة التي قبلها وهي سورة الناس؟.

٢) ما معنى قوله تعالى: ﴿.. رَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾؟.

٣) الشر... هو الشهوة الخبيثة التي تتولد في نفس المخلوق عند إعراضه عن الله تعالى... فما هي الوسيلة لمحو ذلك الشر من النفس؟.

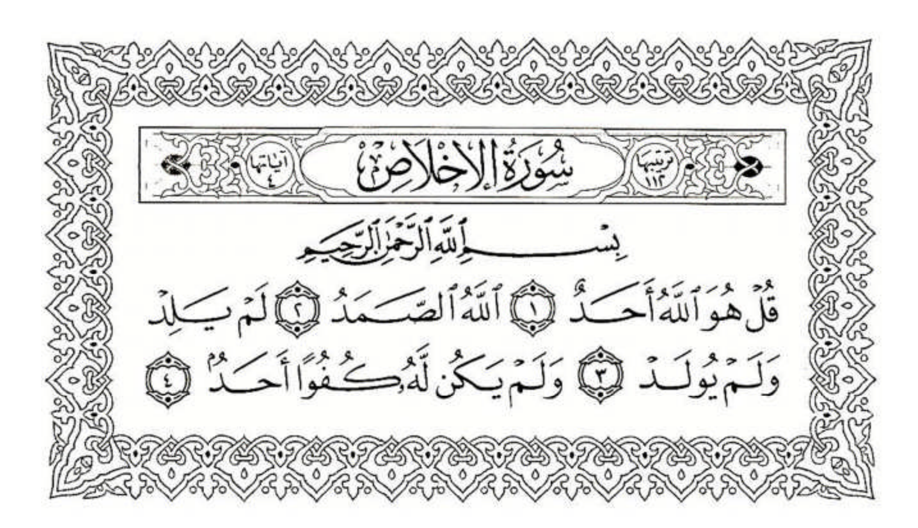
٤) اشرح الحديث الشريف « اللهم إني أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كلِّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها، إنَّ ربِّي على صراطٍ مستقيم».

٥) من هو الحاسد، وكيف يقع الأذى من الحاسد على المحسود؟. وضِّح ذلك.



الدرس السادس

تأويل سورة الإخلاص



بعد أن أمرنا ربُّنا في السورتين السابقتين بالإلتجاء إليه، وبعد أن تبيَّن لنا أن ذلك الاعتزاز الدائم به يكون سبباً في خلاصنا من كلِّ شيء يسوؤنا وشرٍّ يصيبنا، أراد تعالى أن ينقلنا في هذه السورة إلى درجة أعلى من المعرفة، فذكرَ لنا من الآيات ما يُعرِّفنا بذاته العليَّة وأسمائه الحسنى معرفة تجعلنا نعكف بنفوسنا عليه، ولذلك قال تعالى:

﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ۝١ ﴾.

وكما مرَّ في المعوذتين ﴿ **قُلْ** ﴾: أيها الطالب لنفسك وعرِّفها أن الذي أُمرت بالالتجاء إليه والاعتزاز الدائم به، هو الله.

وكلمة ﴿ ٱللَّهُ ﴾ : هي اسم الذات، يدلُّك لفظها على المسمَّى جلَّ جلاله، ويبيِّن لك أنك إن عرفْته تولَّهت به عشقاً، وطارت نفسك لما تشهده من إكرامه وفضله شغفاً وحباً، فربُّ الناس، وربُّ الفلق، هو الله الذي تتولَّه الأنفس به إذا هي أقبلت عليه، ويحار العقل في شهود كماله إذا هو نظر إليه، فهو سبحانه العليم الحكيم، واللطيف الخبير، والرؤوف الرحيم، وهو سبحانه المتَّصف بالكمال الذي لا يتناهى، والذي تدلُّك عليه أسماؤه الحسنى.

ولله تعالى كما ورد في الحديث الشريف تسعة وتسعون اسماً:

« إنَّ للّه تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنَّة »[1].

وكلمة ﴿ ٱللَّهُ ﴾ جامعة لها كلَّها، فإذا ذكرت كلمة ﴿ ٱللَّهُ ﴾، فقد ذكرت اسم الله الأعظم الجامع لسائر الأسماء، والدالَّة على صفات الكمال.

ويكون معنى قولك: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾، أي: قل لنفسك: بأن ذلك الربّ هو الله، صاحب الكمال الذي تتولَّه به الأنفس: إذا هي شهدت فضله وأقبلت عليه. والـ﴿ أَحَدٌ ﴾: الواحد الذي لا يكون متعدِّداً. وأحد توضِّح لنا في هذه الآية كلمة ﴿ ٱللَّهُ ﴾.

فصاحب الكمال وهو الله تعالى، أحدٌ في علمه وحكمته، أحدٌ في قوَّته وقدرته، أحدٌ في رأفته ورحمته، أحدٌ في ذاته ومتفرِّد في كلِّ صفة من صفاته.

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾: و ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾: هو الدائم الرفيع الذي لا يستمد من أحد، ولا يحتاج إلى غيره، فإذا كان المخلوق يحتاج في وجوده

---

(١) سنن الترمذي رقم/٣٥٧٥/..

إلى موجدٍ يُوجده ويربِّيه، وفي حياته إلى محيٍ يمدُّه بالحياة ويحفظها عليه، وفي قوَّته إلى قوي يمنحه القوة ويبعثها فيه، حتى إذا ما انقطع عنه هذا الإمداد لحظة انعدمت قوته وانقطعت حياته وانمحى وجوده وزالت عنه كل موهبة، وافتقد كلَّ خلق أو صفة كانت لديه، فالله سبحانه لا يستمدُّ من أحدٍ ولا يحتاج إلى أحد، بل هو الصَّمدُ في ذاته، وفي كل اسم من أسمائه.

فوجوده تعالى ذاتي، وهو ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ في وجوده، بمعنى: أنه لم يستمد وجوده من أحد، ولا يتوقف بقاء وجوده على غيره، وقوَّته تعالى ذاتية، وهو الصَّمد في قوته، أي: أنه لا يحتاج إلى مُمد يمدُّه بالقوة، بل منه القوة، وهو مصدر كل قوة، وهو الممد بالقوة.

وحياته تعالى ذاتيةٌ. وهو ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ في حياته، أي: أن حياته تعالى لم تأته من سواه، وهو مصدرُ الحياة، وهو الذي يبعث الحياة في الكون كلِّه، وفي كل ذرَّة من ذرَّاته.

وهكذا كل صفة من صفاته تعالى ذاتية لم يستمدها من غيره، وهو تعالى كما ذكرنا آنفاً صمدٌ في ذاته وصفاته، وقد أراد تعالى أن يفصِّل لك ذلك فقال: ﴿ لَمْ يَلِدْ.. ﴾: ويَلدْ: من وَلَدَ، ووَلَدَ: بمعنى صار له ولد، وبما أن الولد يكون نظير والده ومماثلاً له في صفاته، والله سبحانه لم يلد، أي: لا يمكن أن يكون له ولد يماثله في ذاته ولا صفاته، وكيف يكون له ولد، والصمد كما مرَّ: الذاتي الوجود والصفات، أي: الأسماء الحسنى.

والولد لا يكون متولِّداً إلاَّ من غيره. فلا يمكن والحالة هذه أن يكون له

ولد له مثل صفاته. ﴿..وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣﴾: و﴿ يُولَدۡ ﴾: من وُلِدَ، أي: تولَّد عن غيره، وبما أن الوالد يكون أصلاً وسبباً في وجود ابنه، فالله سبحانه لم يولد، ولا يمكن أن يكون له والد، لأن الصَّمد كما رأينا ذاتي في وجوده وفي صفاته.

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾: **والكفو:** هو المثيل والنظير، والله تعالى الصَّمد لا يمكن أن يكون له مثيل ولا نظير، فليس له والد ولا ولد، ولا يمكن أنْ يماثله في هذه الصفات أحد، بل هو المتفرِّد في ذاته، وهو الأحد في كل ما تقدَّم بيانه في هذه السورة من صفاته، وهو مصدر الكمال كلِّه فمنه الكمال.

وبالإقبال عليه تصطبغ النفس بصبغة الكمال، وتشتق الكمال، وهو سبحانه أحدٌ في ذلك كلِّه، فلا بداية له، ولا نهاية لوجوده.



الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس السادس: تأويل سورة الفلق	
	١) اربط شرح سورة الإخلاص بالسورتين السابقتين الفلق والناس.
	٢) ما معنى لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ؟.
	٣) المخلوق يحتاج في وجوده إلى موجدٍ يُوجده ويربِّيه، وفي حياته إلى محيي يمدُّه بالحياة ويحفظها عليه... فما هو الدليل من السورة الكريمة أن الله تبارك وتعالى لا يحتاج إلى موجد يُوجده ولا إلى من يمده بالحياة؟. وضح ذلك.



الدرس السابع

الساحر والإبرة

قصة واقعية...

بعد الدروس المهمة التي أخذتموها عن تأويل السور الكريمة السابقة، نبين لكم في هذه القصة الحقيقية بعض أساليب السحرة الماكرين، الذين كشف الله تعالى حيلهم وأساليبهم الملتوية في سورتي الناس والفلق، وكيف أن السحرة يقومون بخداع الناس بالاتفاق والتعاون مع الشيطان العدو الحقيقي للإنسان.

بهذه القصة تبيان حقيقي لتأويل السورتين الكريمتين من أن الشيطان لا سلطان له على المؤمنين أبداً.

بداية القصة:

سمع شخص عن علم وكمال العلاَّمة الإنساني محمد أمين شيخو، ورأى أن سيرته العطرة منتشرة في بلاد الشام، فاستأذن من بعض طلاب العلاَّمة أن يحضر معهم مجلساً من مجالسه القدسية في منزله، لينهل مثلهم من علمه وبيانه العالي الرائع.

وفعلاً اصطحب هؤلاء الطلاب ذلك الشخص إلى منزل العلاَّمة الجليل في إحدى المزارع بغوطة دمشق.

وأثناء اللقاء وبعد حديث العلاَّمة الجليل عن الرحمة الإلّهية العظمى والخيرة لجميع الخلق، تحدث ذلك الشخص قائلاً:

يا سيدي العلاَّمة الجليل: هنالك عالم كبير، والناس يتحدَّثون عنه أنه من أهل الله، وله نوع من الكرامات الغيبية.. يا سيدي: إنه يطلب من أحد الموجودين أن يأخذ ما شاء من الغرفة حتى ولو تدنَّى بحجمه للإبرة، فليذهب به وليخفه عن الأنظار بمكان ما، يختاره هو بذاته، ولا يُعلم بمكانه أحداً أبداً، ثم ليرجع، فينطلق ذلك الساحر، وما هي إلا دقائق معدودة حتى يعود وبيده الشيء الذي قد أخفاه الشخص، فهو يستطيع أن يكشف المكان بسهولة، ويُخرِج الحاجة التي تم إخفاؤها، ولو أُخفيت تحت التراب!.

فما أغرب سرَّ هذا العالم يا سيدي؟!. لقد شاع صيته، وتناقل الناس أخباره حول هذه الكرامات التي ينفذها، ما رأيكم بعمله هذا؟.

أليس من يفعل ذلك هو عالم كبير ومن أهل الله؟!.

ابتسم العلاَّمة الكبير ابتسامة لطيفة، ثم قال: لا يا أخي: هذا ليس بعالم، وليس من أهل الله، بل هو من إخوان الشياطين، وما عمله هذا إلا بواسطة من صاحب منهم، بل هو مطية لهم في تنفيذ مآربهم ومكرهم الخبيث، لينطلي على البسطاء من الناس..

ردَّ السائل بذهول: ما أعظم مكره وما أعمق خبثه!. فهو يدَّعي أن فعله لا يمكن لأي إنسان أن يعمله إن لم يكن من أهل الله وله كرامة عنده!.

قال العلاَّمة الجليل:

أخي.. إن كان ذلك حقاً فالرسول ﷺ أولى أن يكون له الباع الأكبر في مثل هذه الأفعال.. وكذا الصحابة الكرام..

ولكن هل سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمثل تلك الأعمال؟!.. وهل ورد ذكر للصحابة الكرام في ذلك المجال؟. يا أخي الفاضل.. إن الإسلام دين منطق سليم وعقل قويم، دين مبني على حقائق سامية، بعيد كل البعد عن تلك العجائب السخيفة، فما قام الصحابة الكرام بإكمال مسيرة الإسلام بأن فتحوا البلاد، وجعلوا قلوب العباد تهوى هذا الدين، إلا بالمعاملة الحسنة الرشيدة وبالمنطق العالي والحكمة البالغة، لقد مسَّكوا الناس بكتاب الله حقاً، فجعلوهم يستنشقون الدين كعبير المسك الأزفر، لـمَّا وضَّحوا لهم به عدالة الله وحكمته وحلمه ورحمته وعظمته.. حتى جعلوا قلوب الخلق تخرُّ ساجدة لجلاله تعالى، وعالي أسمائه الحسنى.. وبهذا وبصدقهم وأمانتهم العالية ومعاملاتهم الإنسانية وأخلاقهم الكريمة، دخلت الأمم في دين الإسلام أفواجاً، أما عن المعجزات، فقد انتهت من بعد ظهور السيد المسيح عليه السلام، لأن الناس رفضوها بالكلية، فبالرغم من كل ما قام به السيد المسيح عليه السلام من معجزات تشده العقول وتعجز البشرية جمعاء على أن تقوم بواحدة منها، بالرغم من كل ذلك ظل بنو إسرائيل على كفرهم وعنادهم

بعدم تفكيرهم وإيمانهم، ومصرين على عبادة ما وجدوا عليه علماءهم من كتب ودسوس تخالف كلام الله تعالى...

يا أخي: إذا لم يُعمل الإنسان فكره في التحقق من وجود الله تعالى بنفسه، فكيف سيسير بالحق؟!..

لا بدَّ للإنسان من التفكير بهذا الكون، ليفكر بدوران الكرة الأرضية حول نفسها حيث الليل والنهار، ما أعظم من يدورها، ليفكر كيف ينزل الماء من السماء، بالشمس، البحر، الغيم ، الرياح، المطر ونظام هطوله، ألا توجد يد منظمة؟! هذه المياه الموجودة على الأرض من أين تنزل من السماء؟.

من الذي ينزلها؟ ما هذه الحيوينات التي تسري إلى الأثمار، وبكل ثمرة نوع من الحيوينات، ما هذه اليد التي توصل كل نوع إلى ثمرته؟ عندما تنضج الثمرة ما الذي يقطع عنها الغذاء، لولا ذلك لاستمرت في النماء، لوصلت التفاحة إلى حد كبير في الجسامة والضخامة، فما هذه اليد التي تعطي كل شيء بمقدار؟.

كيف خلق الله الإنسان في بطن أمه؟ إن لم يفكر الإنسان فلا فائدة، وكل تأثُّر بمعجزة مهما امتد ينتهي مفعوله، وتعود نفوس الناس للشهوات البهيمية والبغي والطغيان، فهؤلاء قوم سيدنا صالح ﷺ، هل أفادوا من معجزة الناقة؟. بل عقروها وباؤوا بغضب من الله.. وغيرهم كثير..

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَا.. ﴾[1].

ولو أنكم أتيتم بالساحر هذا لأريتكم مكره وكذبه وتفاهته.

لذا تمَّ تحديد موعد لاجتماع الساحر الكبير بالعلاَّمة الجليل السيد محمد أمين شيخو، بحضور بعض المريدين وذلك الشخص وصحبه ممن رأوا من الساحر مثلما رأى من غرائب وعجائب.

وفي اليوم المحدَّد تمَّ الاجتماع المذكور، وبعد استقبال العلاَّمة الجليل لضيوفه، دخل الساحر وهو ينظر للسيد محمد أمين نظرات المتفحِّص المستكشف الخائف، ثم لا يلبث أن ينكس نظره للأرض ثانية. (عجباً مع أن السحرة وقحون فجار في نظراتهم).

بعد أن استقرَّ بهم المجلس بادرهم **السيد محمد أمين قائلاً**:

على ماذا اتفقتم؟.

قال السائل:

سيدي ها قد جاء العالم الكبير معنا.. لنرى من عجائبه الغريبة.

قال السيد محمد أمين: فليعمل ما يريد.

كانت نظرات الساحر ما تزال غريبة، ونوع من الخوف يكسو وجهه، وكأنه يخشى شيئاً ما.. غريب أمره! كيف تبدلت سحنته من الكبر والاستعلاء إلى الذل والاسترخاء!.

---

[1] سورة الإسراء: الآية(٥٩).

فإنه وبعد صمت امتد لزمن ليس بالقليل.. وقد اربدَّ وجهه واكفهر، وعيناه ما زالتا تحاولان أن تنظرا نظرات عدائية خاطفة باتجاه العلاَّمة الجليل، فلا تفلحان.

أما السيد محمد أمين فكان على العكس تماماً، فوجهه مشرق منير، ذو نظرات نفاذة كأشعة الشمس تُبدد الظلام، تكسوه آيات الجلالة والمهابة والجمال.. وكأنه مكلَّلٌ سابحٌ بنور ربه، في حالة من الهيام والاستغراق بحضرة الله..

ترتسم بوجهه بسمة مبعثها الثقة برب الناس..

قطع الساحر صمته بقوله: اليوم لن أجري عملي لأن أمراً ما شغلني، وإنني مشتت الفكر، فلا أستطيع العمل إلاَّ إذا قامت به أنثى.

استغرب الحضور طلبه هذا، فهم قد رأوا منه تلك الأفعال بدون أي شرط مسبق.. ومن أي إنسان كان.. أما الآن فلم يجرؤ على ذلك مع العلاَّمة الجليل!.

نهض السيد الوقور العلاَّمة محمد أمين ودخل غرفة زوجته **وقال لها**:

أم فتحي أريد منك أن تأخذي إبرة وتذهبي إلى آخر البستان في مزرعتنا إلى شجرة التوت، وتضعي الإبرة تحتها، غطيها بالتراب ولا تنسي بأن تضعي علامة" حجر صوان" تدل على وجود الإبرة لأعثر عليها فيما بعد.

قالت زوجه: سمعاً وطاعة، سأذهب من فوري وأنفِّذ ما طلبت.

تابع السيد محمد أمين قائلاً: ولكن ثابري على قراءة المعوذات سورتي الفلق والناس، وسورة الإخلاص وسورة الفاتحة ذهاباً وإياباً.

أجابت: سأفعل ذلك..

ثم نهضت وأخذت من غرفتها إبرة وانطلقت، بينما عاد السيد محمد أمين ووقف ينتظر ذهابها وعودتها حيث وصلت لآخر المزرعة، واختارت الشجرة، فدفنت الإبرة تحتها، ثم وضعت حجر صوان متوسط الحجم بالقرب من مكان الدفن، وعادت وهي لا تزال مواصلة ترتيل سور القرآن الكريم حسب الوصية، وحين عودتها وجدت زوجها بانتظارها.

قالت: لقد نفَّذتُ ما طلبتَ. وأعلمتْه بالموضع الذي فيه قد خبَّأت الإبرة، والحجرة التي يجد تحتها الإبرة.

أجابها العلاَّمة الفاضل: نِعْمَ التصرف، جُزيت خيراً.

ثم عاد إلى غرفة ضيوفه **وقال**: هيا أيها العالم، فقد تمَّ تنفيذ ما طلبت، نهض الساحر ثم خرج ومشى بين الأشجار ثم توقف.. لا يدري أين يذهب..

استغرب الحضور ذلك منه.. وهذا الشيء لم يعهدوه فيه من قبل، ثم عاد **وهو يقول**: إنها لم تخبّئ شيئاً.

ردَّ العلاَّمة محمد أمين: هيا معي لأريكم أين دفنت الإبرة. مشوا جميعاً وراء العلاَّمة محمد أمين حتى وصل المكان المحدد، فانحنى إلى الأرض،

ورفع حجر صوان أبيض، ثم وبلطف نبش التراب بأصبعه، فبانت الإبرة واضحة لأعين الجميع، حملها والتفت إلى الساحر **قائلاً**: ما رأيك؟.

ردَّ الساحر: إذن دعها تعيد الكرَّة ثانية، ورجائي منك أن تبقى معنا في الغرفة حتى تعود.

ابتسم العلاَّمة الجليل وقال: لك ما طلبت، هيا بنا إلى الغرفة . فدخلوها جميعاً بعد أن طلب من زوجته إعادة الكرَّة مرة أخرى ولكن بمكان آخر اتَّفق وإياها عليه، وفعلاً تمَّ ذلك، وكان الفشل حليف الساحر ثانية، ثم أعادوها ثالثةً تبعاً لطلبه، لم تكن الثالثة بأفضل من سابقتيها، وتبيَّن الساحر أن لو يعلم الغيب لكشف الإبرة ولما خاب.

عندها أعلن استسلامه فذلّ، وفقد هيبته بين الجميع، وخصوصاً عند السائل الذي كان شديد الإعجاب به، حتى ظنه أنه عالم كبير من أهل الله، وإذا به تماماً كما أخبر العلاَّمة الجليل محمد أمين، أنه ساحر، ولا يفلح الساحر بحضور إنسان مؤمن معتز بربه ملتجئ إليه يذكره حقاً، كالسيد الفاضل محمد أمين، فلن تستطيع قرناؤه من الشياطين الحضور، لأنه نور ونار لا يجتمعان، إذا حضرت الملائكة فرَّت الشياطين:

﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ..**﴾[١]، وأن الساحر لا سلطان له على الذين آمنوا وكانوا يتقون.

---

[١] سورة الأحزاب: الآية(٤٣).

وهكذا أحبائي الطلاب: تعلمنا هذه القصة أن الإنسان إذا طبق ما جاء في سورتي الناس والفلق وكذلك سورتي الإخلاص والفاتحة، ستكون صلاته لربه حقيقية وسيكون له تقدير وتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حينها لا شياطين الإنس ولا شياطين الجن لهم سلطان أو أي تأثير على ذلك المؤمن المعتز بربه والمصلي على رسوله الكريم ﷺ.



الأسئلة والتدريبات:

١) ما الذي دفع بذلك الشخص ليطلب من بعض طلاب العلاَّمة محمد أمين شيخو أن يحضر بعض دروسه؟.

٢) ورد بالقصة هذه الفقرة: (كانت نظرات الساحر ما تزال غريبة، ونوع من الخوف يكسو وجهه، وكأنه يخشى شيئاً ما.. غريب أمره!.. كيف تبدلت سحنته من الكبر والاستعلاء إلى الذل والاسترخاء! فإنه وبعد صمت امتد لزمن ليس بالقليل.. وقد اربدَّ وجهه واكفهر، وعيناه ما زالتا تحاولان أن تنظرا نظرات عدائية خاطفة باتجاه العلاَّمة الجليل ، فلا تفلحان...). لماذا أصبح الساحر على هذه الصورة من التعب والعناء في منزل العلاَّمة محمد أمين شيخو؟.

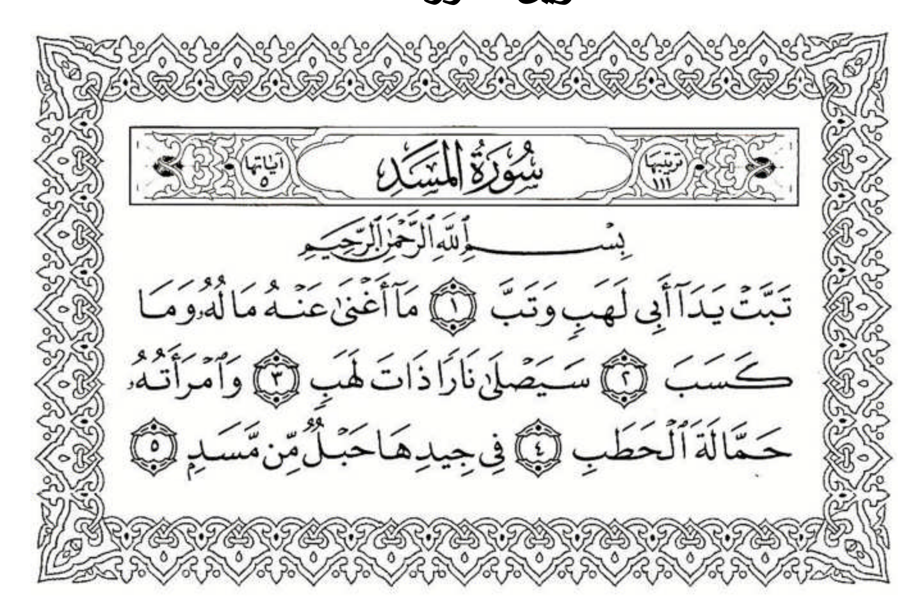
٣) بماذا أوصى العلاَّمة محمد أمين شيخو زوجته الطاهرة أم فتحي وهي تقوم بإخفاء الإبرة؟.

٤) اذكر... كيف كانت معاملة الصحابة الكرام لأهالي البلاد التي جاؤوها فاتحين واذكر سبب دخول الناس في الإسلام أفواجا.

٥) بماذا يوصي العلاَّمة محمد أمين شيخو الإنسان حتى يصبح مؤمناً حقاً؟.



تأويل سورة المسد



عزيزي الطالب: أتريد أن تعلم ماذا يكون حال إنسان لم يستعذ برب الناس ورب الفلق وبالتالي لم يعرف شيئاً عن ربه الواحد الأحد في سورة الإخلاص، فحرم نفسه نعمة معرفة الله والطلب منه والإحتماء به؟. انظر لهذا الرجل الذي ذكره ربك ليكون لك عبرة وموعظة... إنه أبو لهب...

بعد أن بيَّن الله تعالى لنا في سورتي الناس والفلق ما يندفع عنا من الشرور إذا نحن عُذْنا بربِّنا والتجأنا إلى خالقنا، وبعد أن عرَّفنا في سورة الإخلاص بأسمائه الحسنى تعالى ليكون لنا في تلك المعرفة حافز يحفِّزنا إلى ذلك الإقبال، ودافع يدفعنا إلى الإلتجاء. أراد سبحانه في هذه السورة

الكريمة أن يبيِّن لنا ضرورة التعوُّذ والإقبال فذكر لنا ما يجرُّه الإعراض، وما يكون عليه حال الُمعرض عن الله، ولذلك قال تعالى:

﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴿١﴾ ﴾: وتبَّت يدا فلان أي: عجزتا وضعُفتا عن القيام بما عزم عليه من أعمال. إذ أنَّ التباب هو العجز والضعف والخسران.

يُقال: أصبح فلان تابّاً، أي: عاجزاً ضعيفاً. وفي المثل: كنتُ شاباً فصرتُ تابّاً، **وأبو لهب:** رجل من قريش، وهو عمُّ الرسول الكريم ﷺ.

وقد كان أبو لهب في الجاهلية غنياً مُثرياً، وكان يُقرِضُ الناس المال، وينال عليه فائدةً ورباً، فلما بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق، خافَ أبو لهب على دنياه، فقام يُشاقق ويُعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يحسب أنه إنما يستطيع بذلك أن يردَّ الحق، ويُطفئ نور الله، ولكن تبَّت يدا أبي لهب وقصرتْ يداه وعجزتا عن مقاومة الحق، وذهبت مساعيه أدراج الرياح.

﴿.. **وَتَبَّ** ﴿١﴾ ﴾: أي: خسر خسراناً كلِّياً أبدياً، فهو لم يستطع أن يدحض الحقَّ بمعارضته، بل عاد عليه سعيه بالذل والخسران في الدنيا، ورجع عليه عمله بالخسران في الدار الآخرة، فأصبح من أهل النار والخالدين فيها أبداً.

ويكون مجمل معنى كلمات ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ** ..﴾: أي: عَجَزَ أبو لهب عن ردِّ الحق ودحْضه، ولم تُفِدْهُ معارضته، ولم تُجْدِهِ شيئاً.

وتبَّ: أي: وأهلك نفسه هلاكاً كلِّياً أبدياً، فخسر الدنيا وما كان سيناله بإسلامه من عزٍّ، وخسر الآخرة وما كان سيلقاه فيها من نعيم.

﴿ **مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ** ۝٢ ﴾:

وأغنى: أي: أجداه ونفعه، يُقال: ما أغنى هذا الدواء عن المريض شيئاً، أي: لم يُفِده، ولم يدفع عنه ألماً ولا وجعاً.

فأبو لهب جمع ما جمع من مال، وعارض ما شاء أن يُعارض، كلُّ ذلك لتبقى له دنياه، وليظلَّ متمتِّعاً بما فيها من شهواتٍ، ولكن لَّما جاء أمر الله تعالى، وحقَّ عليه الهلاك، لم يفده ولم يغنِ عنه ماله أبداً.

لم يكن ما كسبه وقام به من أعمال ليدفع عنه أمر الله تعالى، بل حاق به العذاب، وحلَّ به الشقاء إلى أبد الآباد.

﴿ **سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ** ۝٣ ﴾: ويصلى: من صَلِيَ، وصَلِي الأمر: قاسى شدته. والنار كلُّ جوهرٍ مُضيءٍ مُحرق، والمراد بالنار: هنا ما خالط نفس أبي لهب من الشرِّ، وما تخلَّل فيها من مُحرِقِ الشهوات والخبث.

واللهب: لسان النار الساطع، **واللهب:** الحرُّ والاشتعال، يُقال: لَهَبتِ النارُ، أي: اشتعلت خالصة من الدخان.

والمراد **بالنار ذات اللهب**، أي: النار الشديدة الاشتعال والاضطرام.

ويكون ما نفهمه من آية: ﴿ **سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ** ۝٣ ﴾.

أي: إن الأعمال التي قام بها أبو لهب السيِّئة ستنقلب عند موته ناراً ملتهبة

فيه، وما تخلَّل في نفسه من الشهوات الخبيثة سيُحرقه وسيُصبح سعيراً عليه.

ويكون والحالة هذه عمله السيِّء هو ناره وعذابه، وتعود نفس المعرِض الشريرة سعيره الذي يضطرم به ويلهبه، وهنالك ومن رحمة الله بهذا الشقيِّ المريض، الذي جرَّ لنفسه ذلك السعير والعذاب الأليم، أن يأمُر به إلى الجحيم، فتكون نار الله الموقدة علاجاً لما فيه من النار، ويكون سعيرها دواءً لما يكابده من الاحتراق.

ونعوذ بالله من حال أهل النار فهم بين نارين، قال تعالى:

﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾.

وفي هذه الآية الكريمة بيان لما سينشأ في نفس امرأة أبي لهب من العذاب وبيان للسبب الذي جرَّ لها ذلك الشقاء، قال تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾، أي: إنها عند موتها أيضاً ستعود نفسها سعيراً عليها، وستنقلب أعمالها الخبيثة التي قدَّمتها في الدنيا ناراً محرقة فيها، كما هو حال زوجها.

ثم بيَّن تعالى السبب الذي جرَّ ذلك لها، فقال تعالى:

﴿..حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾: والحطب: ما أُعِدَّ من الشجر وقوداً للنار، والمراد بالحطب هنا: الأعمال التي كانت تقوم بها هذه المرأة لتصُدَّ الناس

---

(١) سورة الرحمن: الآية (٤٣ـ ٤٤).

عن الله، وذلك التحريض الذي كانت تحرِّض غيرها لتُشعل الفتنة تجاه رسول الله ﷺ.

فهذه الأعمال، وذلك التحريض، وتلك الفتنة، هي الحطب الذي كانت تحمله وتسعى به، وهو الذي سيجرُّ لها تلك الآلام بعد الموت، فيجعلها في منزلة زوجها، تصْلى معه ما يصلاه، فتعود نفسها كلها ناراً ملتهبة، تقاسي منها آلاماً مريرة، وتُكابد حريقاً أبدياً.

﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥** ﴾: **والجيد:** هو العنق: **والحبل:** هو الرباط والوصال والتواصل. **والمسد:** هو المحور من الحديد، أو الحبل المضفور المحكم الوصل. والمراد بكلمة ﴿ **فِي جِيدِهَا** ﴾، أي: ما يمرُّ بعنقها من القول منبعثاً من نفسها وصدرها وجارياً على لسانها.

والمراد بكلمة ﴿ **حَبْلٌ** ﴾: وصف ذلك القول بالتواصل والاستمرار.

والمراد بكلمة ﴿ **..مِّن مَّسَدٍ ۝٥** ﴾: وصف تلك الحالة النفسية القائمة فيها من حيث التصميم على الإيذاء، وشدّة العزم على معارضة رسول الله ﷺ، وما هي عليه من الإصرار.

ويكون ما نفهمه من آية: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥** ﴾.

أي: أن الكلام المؤذي الذي كان ينبعث من نفسها، جارياً على لسانها متواصلاً تواصُلَ الحبل، كان ناشئاً عن عزم أكيد، وتصميمٍ قويّ فيها، كأنه الحبل المحكم المضفور الذي يكاد لا ينقطع أبداً. وكان ذلك كلّه سبباً في هلاكها كما هَلَكَ زوجها.

فإذا أنت أيُّها الإنسان لم تُقبل على ربِّك، ولم تعتز به الاعتزاز الصادق، فلا شكَّ ولا ريب أنَّك تفعل ما فعل أبو لهب وامرأته، وستقع فيما وقعا به.

﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1].



---

[1] سورة فصلت: الآية(٤٦).

الأسئلة والتدريبات:

١) لماذا قام أبو لهب بمعارضة الرسول ﷺ؟

٢) ما الحال الذي يُصبح به الإنسان إذا سعى في معارضة الرسول الكريم ﷺ؟.

٣) قال تعالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ إلى ماذا تُشير كلمة ﴿..وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾.

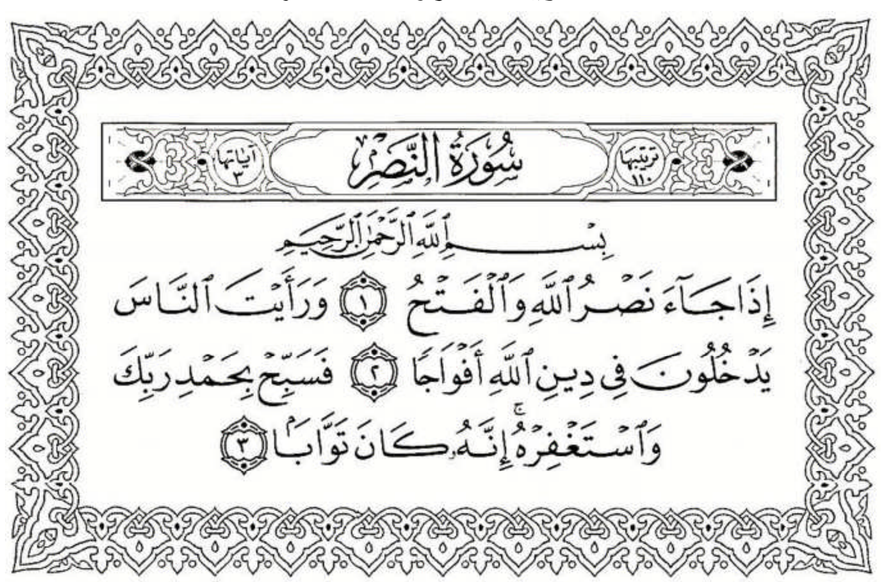
٤) أبو لهب هو عم الرسول ﷺ كما علمنا، لماذا لم ينفعه نسبه من النبي الكريم، وما معنى قوله تعالى:﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ ﴾؟.

٥) أبو لهب خسر الدنيا والآخرة، ليس هو وحده بل معه زوجته أيضاً، فما معنى قوله تعالى عنها: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥ ﴾؟.



الدرس التاسع

تأويل سورة النصر



في هذه السورة الكريمة تعزية من الله تعالى لرسوله الكريم.. وبيان لفضله عليه، وفيها أيضاً: تعريفٌ لنا بعطف الله تعالى وحنانه على خلقه، فالرسول ﷺ لمَّا حزِن على عمه أبي لهب حيث عارضه وخسر ذلك الفضل الذي قد كان يناله بسبب إيمانه، عزَّاه الله تعالى عن ذلك وبيَّن له ذلك الفضل العظيم الذي تفضَّل به عليه، إذ أيَّده بنصره وجعل هداية الخلقِ ودلالتهم إلى طريق الحق بسببه وبواسطته، ولذلك قال تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾** ﴾: والنصر: هو العطاء وحُسْنُ المعونة، يُقال: نَصَرَنا الله على عدوِّنا، أي: أعطانا القدرة وأعاننا على ردِّهم ودفْعهم.

والنصر أيضاً: هو الفوز والغَلَبة، يُقال: انتصر فلان على فلان، أي: تغلَّب عليه، وفاز في دحره.

والمراد **بنصر الله** هنا أي: معونة الله لرسوله بأن أظهر الحقَّ على لسانه وألهمَهُ من الدلالة والبيان ما يدفع به أقوال خصومه ويدحض حجج معارضيه وأعدائه.

﴿ **وَٱلۡفَتۡح** ﴾: هو الإظهار بعد غموض، والكشف والتعريف بعد خفاءٍ واستغلاق، يُقال: فتح الحاكم بين الخصمين بالحق، أي: أظهر الحقَّ وكشفَهُ.

يقال فتح الله على فلان بالأمر، أي: أطلعه عليه وأظهره له وعرَّفه به، والمراد **بالفتح** هنا: تلك الهداية والمعرفة التي فتح الله بها على الناس، وذلك الإيمان والعلم الذي تفتَّحت له قلوبهم لَمَّا جاءهم الرسول، رسول الله الأمين ﷺ، بما جاءهم من الدلالة والبيان.

وكلمة ﴿ **إِذَا** ﴾ الواردة في مطلع السورة الكريمة تبين دوام استمرار النصر والتأييد للرسول ﷺ، قال تعالى:

﴿ **وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢** ﴾[١]. ومن هذه الآية الكريمة نفهم معنى كلمة: ﴿ **إِذَا** ﴾ بالاستمرار والديمومة إلى يوم القيامة، فيكون معنى فوله تعالى: ﴿ **إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١** ﴾.

أي: ثبوت مجيء النصر وحصوله ودوام استمراره وتجدُّده، وإن شئت

---

[١] سورة الليل: الآية(١ـ٢).

فقل: ملازمته لرسول الله ﷺ طوال حياته. ونعلم أن الله ذكر ذلك بياناً لفضله على رسوله ﷺ وتذكيراً بتلك النعمة الكبرى التي أنعم بها عليه، ويكون ما نفهمه من آية:

﴿ **إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١** ﴾: أما وقد حصل لك التأييد الإلٓهيُّ، فبيَّنْت للناس ما ألهمك ربُّك من البيان ودحضت حجَّة كل معارض، حتى أذعن لك الناس وتفتَّحت قلوبهم للهدى والإيمان، ثم أردف تعالى ذلك مبيِّناً تمام فضله على رسوله الكريم بقوله:

﴿ **وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢** ﴾: **والدين**: هو الشريعة والطريقة، والمراد بدين الله: طريق الحق الذي بيَّنه الله لعباده على لسان رسوله ورسله الكرام مما فيه من السعادة والخير للإنسان.

والأفواج: جمع فوج، **والفوج**: هو الجماعة والطائفة، والمراد بآية:

﴿ **وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢** ﴾: أي: اذكر فضلي عليك في جعل هداية الناس إلى الحق على يديك، وما دام قد حصل لك ذلك فاسبح مسترسلاً في نعمة ربك وفضله.

قال تعالى: ﴿ **فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ..** ﴾: **وسبِّح**: من سَبَحَ في الأمر: أي أمعن فيه واسترسل، وسَبَحَ في الماء، أي: عامَ وانبسطَ، وسبح في السير، أي: أبعد، وفي الكلام، أي: أكثر منه وأسهب. وسبَّح أي: سبَّح نفسه وابتغى لها السير والاسترسال.

ويكون المراد من كلمة **(سبِّح)**، أي: سبِّح نفسك في فضل الله واسترسل في تذوُّق بِرِّهِ وما يسوقه إليك من الإحسان.

والحمدُ: هو ما ينشأ في النفس من الرضى تجاه المحسن بسبب ما قدَّمه من الخير وما ساقه من الفضل.

فهذا التأييد الذي أيَّد الله به رسوله، وذلك الفتح الذي فتحه الله له، ذلك كله نعمة عُظمى، وفضل كبير، تفضَّل الله به على رسوله ولذلك خاطبه بقوله: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** ﴾: أي: سبِّح نفسك في هذا الفضل الذي تفضَّل به عليك، واسترسِلْ في تذوُّق الإحسان الذي ساقه إليك.

﴿ **وَٱسْتَغْفِرْهُ..** ﴾: واستغفرَ: أي: طلب المغفرة، والغفران، مأخوذة من غَفَرَ، وغفَرَ بمعنى: غطَّى وستَر، يُقال: غَفَرَ الشيب بالخضاب، أي: ستَرَه، وغَفَرَ الرأس بالمغفر، أي: غطَّاه.

وغفر أيضاً بمعنى: أصلح، يُقال: غفر الأمرَ، أي: أصلحه بما ينبغي أن يُصلح به.

وغفر الله للمسيء، أي: أصلح له نفسه وشفاها مما عَلِقَ بها من الأدران فغَدَتْ طيبةً طاهرةً.

ويكون معنى **استغفره** الواردة في هذه الآية:

أي اطلب من ربك أن يغفر للذين آمنوا فيُصلح لهم نفوسهم مما كان قد علق بها من الشهوات وأن يشفيها من عللها وما فيها من أمراض.

ولكن كيف يكون هذا الاستغفار من رسول الله للناس؟

أقول: ليس ذلك الاستغفار استغفاراً قولياً، بل هو حال من الأحوال النفسية، فالرسول ﷺ الذي أقبل على ربه أعظم وأسمى إقبال، والرسول الذي يتوارد عليه أعظم تجلٍّ من الله وأشد نور وإمداد، إذا توجَّه بنفسه إلى أصحابه الذين أقبلوا عليه وصدَّقوا برسالته وبما جاءهم به عن الله، فهنالك يسري ذلك النور الإلٓهي بواسطة الرسول ﷺ إلى أصحابه والمؤمنين به، ويكون الرسول في هذا الحال وسيطاً بين الله وبين خلقه، ووسيلةً تُخفِّف من شدَّةِ ذلك التجلِّي، فتتمكَّن الأنفس من تقبُّله وتحمُّله.

ولو أن الله تعالى تجلّى مباشرة على قلوب الناس، ومن دون وساطة الرسول ﷺ لتصدَّعت نفوسهم، فلم تقوَ على تحمُّل ذلك التجلِّي، ولصُعِقوا، وانجذبت عقولهم من شدة ذلك النور.

وربُّك حكيم، ولذلك اصطفى الرسل الذين كانوا أشد الناس حبّاً له وأكثرهم تحمُّلاً لنوره وسطاء بينه وبين عباده.

ومن رحمة الله وحنانه على خلقه أن أمر الرسول ﷺ بأن يتجه بنفسه إلى الذين آمنوا فيكون سبباً في سريان ذلك النور الإلٓهي إلى قلوبهم، ووسيطاً بينهم وبين ربهم.

وهنالك وبهذا النور تحصل لهم التزكية والمغفرة، وينالون الشفاء النفسي، فما أعظم فضل الله على عباده، وما أشد حنانه على خلقه،

وما أحوجنا إلى استغفار رسول الله لنا وعطفه، قال تعالى: ﴿..وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ..﴾[1].

﴿..إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾: والتوَّاب: من تابَ، يُقال: تابَ العبدُ إلى ربِّه، أي: رجع عن معصيته، وعاد إلى طاعته، وتاب الله على العبدِ، أي: رَجَعَ بنعمته عليه، والتَّواب: صفة من صفات الله تعالى، وهي صيغة من صيغ المبالغة.

وكلمة ﴿ كَانَ ﴾: نستطيع إعرابها حين مقارنتها لأسماء الله تعالى الحُسنى بأنها: فعل كامل نسبة لديمومة الكمال الإلٓهي، وهي هنا تُفيد أن هذه الصفة من صفات الله الذاتية التي اتصفت بها ذاته العليَّة، وذلك مما يعني أنه لا أولَ لهذه الصفة ولا حدَّ لها، وهي لا تقتصر على فئة من الناس، بل تشمل جميع الخلق، ويكون ما نفهمه من آية: ﴿..إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾: أي: إن الله تعالى لا يتخلَّى أبداً عن عباده، فمهما أعرض العبدُ، ومهما كفرَ واستكبر، ومهما عصى وأخطأ لا يتركه ربُّه، بل يسوقُ له من الشدائد تارةً، ومن البرِّ والإحسان تارةً، مما يكون مُذكِّراً له في فضل ربّه وداعياً يدعوه إلى الرجوع والعودة إلى كنف سيِّده وخالقه، ليتمتَّع بفضلهِ، وليكون أهلاً لتذوُّق عاليَ برِّه، وكمال إحسانه.



---

[1] سورة التوبة: الآية (١٠٣).

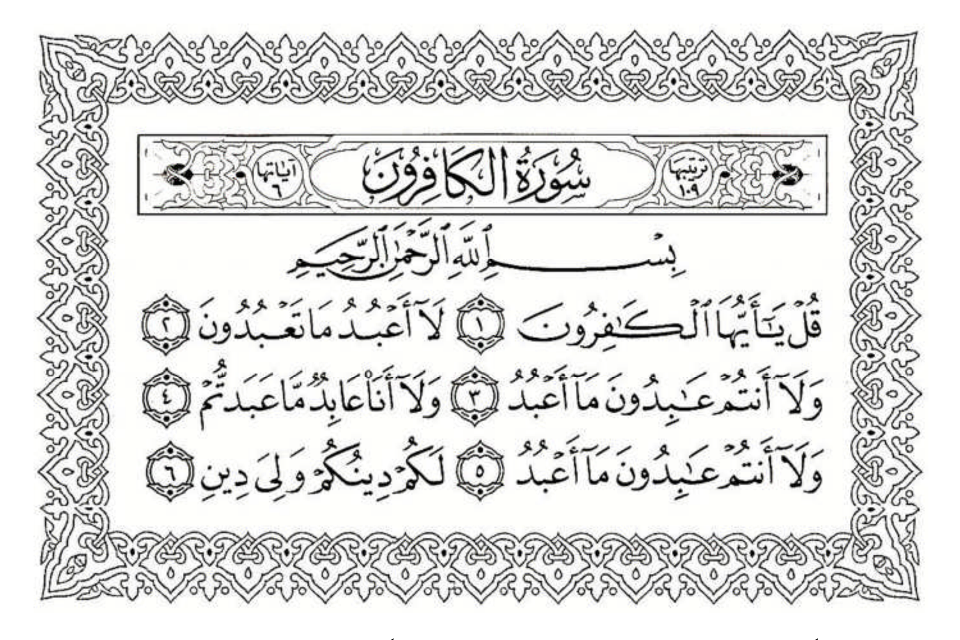
الأسئلة والتدريبات:

	
	١) ما معنى كلمة ﴿ إِذَا ﴾ وما معنى كلمة ﴿ ٱلْفَتْحُ ﴾ الواردتان في مطلع السورة الكريمة؟.
	٢) لماذا نحن كلنا بحاجة لاستغفار رسول الله ﷺ ؟. وضح ذلك.
	٣) اشرح قوله تعالى: ﴿..إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾ ﴾.



الدرس العاشر

تأويل سـورة الـكافرون



ترتيبها ١٠٩ — سُورَةُ الكَافِرُونَ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

بعد أن بيَّن الله تعالى في سورة النصر ما بيَّنه للمؤمن من استغفار رسول الله ﷺ له، وحسن عناية الله به وكمال عطفه عليه.

ذَكَرَ لنا في هذه السورة ما يكون عليه حال المؤمن المقبل بسبب إقباله، وحال الكافر في كفره وإعراضه.

فالمؤمن لا يواقع الشرَّ ولا يقارف المعاصي ما استمرَّ على إقباله، والكافر يظلُّ متلبِّساً بالمعاصي ولا ينزعُ عن الشرِّ ما دام مقيماً على كفره وإعراضه، ولذلك قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴿١﴾ ﴾: **(وأيٌّ)**: نكرة

وهي في الأصل لا تعني شخصاً معيّناً، وقد ذُكرت هنا توصُّلاً بها إلى نداء الاسم المعرَّف الذي بعدها.

و﴿ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾: في تعريفها بأل تعني الجنس، فهي لا تخصِّصُ الكافرين في عصرٍ من العصور، بل تشملُ كلَّ من اتَّصف بهذه الصفة، أي كلَّ من كان جاحداً لفضل الله ونعمه، مُنكراً متناسياً. إذ **الكفر** جحود بالخالق، وهو أيضاً نكرانٌ بالنعمة وسترها، وهو والحالة هذه نقيض الشكر، الذي هو رؤية الإحسان وشهود نعمة المنعم.

ويكون المراد من آية: ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١** ﴾: أي: قل أيها المؤمن لنفسك مخاطباً، ولأولئك المعرضين مُبيِّناً، يا أيها الكافرون لنعم الله الذين عميت نفوسهم، فلم تستنر بنور ربّها، ولم ترَ ما يسوقه من الفضل والإحسان لها.

﴿ **لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢** ﴾: ﴿ **لَآ أَعْبُدُ** ﴾: أي: لا أطيع ما تطيعونه من أصنامٍ وشيطان ونفسٍ، وغير ذلك سوى الله تعالى. إذ أنني بإقبالي على ربي أصبحت ذا بصيرة، أسير على نور من ربي وهدى، فأنا لا أفعل ما تفعلون من الشرِّ، ولا أتَّبع الهوى، ذلك لأنني رأيت ما في ذلك من هلاكٍ وأذى.

وقد جاء التعبير عن العبادة هنا بكلمة ﴿ **أَعْبُدُ** ﴾ و ﴿ **تَعْبُدُونَ** ﴾، أي: في صيغة المضارع، بياناً للحال الراهن، وتخصيصاً لذلك بوقت المتكلِّم.

وجاء في الآيات التالية بصيغة اسم الفاعل، أي كلمة **(عابد)** و﴿**عَـٰبِدُون**﴾بياناً للاستمرار والدوام. إذ أن صيغة اسم الفاعل تعني ثبوتُ الصِّفة غير مقيَّدةٍ بزمنٍ من الأزمان.

﴿ **وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣** ﴾: أي: وأنتم بإعراضكم عن خالقكم أصبحت نفوسكم فاقدةً ذلك النور الذي يُضيء لها طريقها، محرومة من تلك البصيرة التي تريها سبيل سعادتها. ولذلك مهما نَصحْتكم وبيَّنت لكم، لا تنزعون عن الشر ما دمتم متلبِّسين بهذا الإعراض.

﴿ **وَلَآ أَنَاْ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤** ﴾: أي: ما دمت على هذا الحال من الإقبال مُستنيراً بهذا النور الإلٓهي الذي أرى به طريق الحق، فلا يمكن أن أسلك سلوككم، أو أفعل ما تفعلونه أنتم.

﴿ **وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥** ﴾: ما دمتم أنتم مستمرين على هذا الحال من الكفر بنعم الله، والجحود لفضله، وعدم الإقبال بنفوسكم عليه، لا يمكن لكم أن تسلكوا طريقي، ولا تطمئن نفوسكم إلى فعل الخير وعمل الصالحات، بل تظلّون على ما أنتم عليه من مقارفة الأذى والشر، وفي النهاية: ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦** ﴾: **والدين**: هو الشريعة والمذهب، والدين: هو الحساب والجزاء، والمراد بالدين هنا: الجزاء على الأعمال، مما يدينك الله به، أي: يُوفِّيك عليه حسابك جزاءً على ما قدَّمت.

ويكون معنى هذه الآية: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ ﴾: أي: لكم ما ينتج عن عملكم، وستُجزون على ما قدَّمتم من أفعالكم، وليَ نتاج عملي، وسأُكافأ على ما أقدِّم من الخير، ويكون مُجمل ما نفهمه من هذه السورة: إن الإنسان إذا أقبل على ربه حُفِظَ من عمل الشر ودام محفوظاً من الوقوع فيه ما استمر على إقباله. فإذا هو لم يُقبل على ربه ولم يقدِّر نِعَمه حق قدرها، كان ذلك سبباً في مقارفته المعاصي وإيذائه للناس، وهو لا يهتدي إلى طريق الحق ولا يفعل الخير ما دام متلبِّساً بكفره وإعراضه.

وإذاً:

فالإيمان والإقبال على الله مصدر كل خير وإحسان، والكفر والإعراض عنه تعالى سبب كلِّ شرٍّ ومبعث كل أذى وشقاء.



الأسئلة والتدريبات:



١) لماذا وصف تعالى الناس المعرضين عنه (بالكافرين)؟.

٢) اشرح كلمة (العبادة).

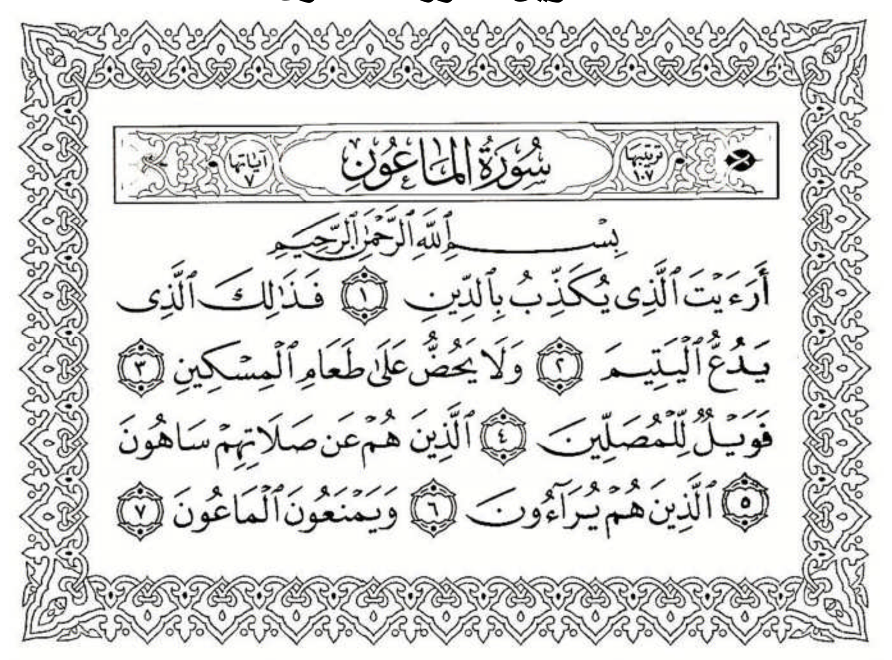
٣) لماذا لا يستطيع المعرض أن يسلك طريق رسول الله ﷺ؟.

٤) اشرح الآية الكريمة الواردة في نهاية السورة: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾.



الدرس الحادي عشر

تأويل سورة الماعون


سُورَةُ المَاعُونِ
ترتيبها ١٠٧ آياتها ٧
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي
يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

طلابنا الأعزاء: بعد أن بيَّن الله تعالى لنا في السورة السابقة أن الصلاة هي السبب الوحيد الذي يكون به وصول الإنسان إلى الخير، وما أعدَّه له ربه منذ الأزل من الفضل، أراد سبحانه أن يبيِّن لنا في هذه السورة أنَّ ترْكَ الصلاة هو السبب الوحيد الذي يكون به شقاء الإنسان، ووقوعه في أحضان الهلاك والبلاء، ولذلك قال تعالى:

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ ﴾: وقد خرج الاستفهام هنا عن الغرض الأصلي الموضوع له، وهو طلب العلم بالشيء، وجاء لتقرير

الأمر وبيان ثبوته، ويكون ما نفهمه من آية: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾: أي: انظر أيها الإنسان حال المكذِّب بالحق، وعاين ما يصدر عنه من الأعمال الخبيثة. ثم وضَّح لنا تعالى ذلك بقوله:

﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾: والدّعُّ: هو الدفع، وليس المراد من دعِّ اليتيم مجرَّد دفعه الدفع الظاهري باليد، وإنما يكون بنَهْرِهِ في القول، أو الصدود عنه بالنفس، وعدم شموله بالرعاية والعطف.

فالمكذِّب بالحق بتكذيبه انقطعت صلته عن الله، وبذلك الانقطاع أصبح فاقد الحنان، محروماً من الرحمة وعاطفة الإحسان، وهذا ما نفهمه من آية:

﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾.

وكما أن التكذيب بالدين يجعل الإنسان امرءاً محروماً من الرحمة، فاقد العواطف الإنسانية النبيلة، فهو أيضاً يجعله خسيسَ النفس، مُتَّصفاً بالشحِّ والبخل. فهو لا يُساعد المسكين، ولا دافع يدفعه إلى الإحسان إليه، ولذلك قال تعالى:

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾: وبعد أن وصف الله تعالى لنا أحوال المكذِّب بالدين، وما هو عليه من الصفات، أراد تعالى أن يبيِّن لنا ما يكون عليه حاله وما سيصيرُ إليه فقال تعالى:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾: والويل: هو حلول الشرِّ والهلاك. وجاء التعبير هنا عن المصلِّين بصيغة الجمع بياناً لكون ذلك يتناول سائر الخلق،

فالخلقُ جميعاً قائمون بإمداد الله المتواصل، وهذا ما تُعبِّره وتفيده كلمة (المصلين)، فهم أبداً على اتصال دائم بربِّهم، سواءً شعروا بذلك أم لم يشعروا، إذ لا قيام ولا حياة لهم إلا باستدامة صلتهم به تعالى. سواءٌ في ذلك أجسامهم ونفوسهم، قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ.. ﴾[1].

ومن هذا يتبيَّن لنا أنه لا فرق بين مخلوق ومخلوق، ولا بين كافر ومؤمن في هذه الصلة، ولكن الاختلاف والتباين إنما يكون في الشعور بهذه الصلة، أو السهو عنها.

فالمؤمن يمتاز عن الكافر بكونه يشعُرُ بصلته بربه، والكافر مع وجود الصلة واستمرارها تراه غافلاً ساهياً عنها.

ومثل الكافر في سهوه عن ربه، كمثل الإنسان مع الهواء يستنشقه ولا ينفكُّ عن الاستفادة منه، لكنك تراه ساهياً مشغولاً بمشاغل الحياة، فإذا انتبه الإنسان لهذه الصلة وشعر بها، فقد فاز وصار من أهل الخير، وإن هو سَهَا عنها انحطَّ وباء بالخسران، ولذلك جاءت الآية التالية مبيِّنةً وواصفةً حال الأشخاص الذين هم ساهون عن هذه الصلة.

---

[1] سورة الحج: الآية (١٨).

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ﴾.

ولكن ما يُفيدنا هذا الشعور بالصلاة؟ أقول: النفس كالمرآة الصافية حيثما اتجهت انتقشت آثار الشيء المتجهة إليه بها، فشخوص النفس ببصيرتها إلى الله يُريها كماله، وهناك تعشقه وتحبّه، إذ النفس مفطورة على حب الكمال. وبعشقها لله ودوام نظرها إليه ينطبع فيها ذلك الكمال الإلٓهي وتصطبغ فيه، فتنال منه على حسب إقبالها، وتزداد فيه كلما ازداد حبُّها، وبهذا الحال تغدو فاضلة، ذات سموّ وخُلُق إنساني كريم، قال تعالى: ﴿..إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ..﴾[1].

أما إذا هي أعرضت فقد حُرِمَت من تلك الصفات العالية، ولذا تصبح سيِّئة العمل، خبيثة الفعل، تتظاهر بالخير وليس فيها ذرة من خير، وإن فعلت الخير فعلته رياءً كما وصف الله تعالى حالها في الآية التالية بقوله:

﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾:

و﴿ ٱلۡمَاعُون ﴾: هو المعونة. فهذا الإنسان الغافل عن صلاته عدا عن كونه مرائياً بفعله تراه يُسيئ لمن يساعده ويحسن إليه. فإذا أقرضه امرؤٌ شيئاً من المال أو مدَّ له يد المعونة في أمرٍ من الأمور قابل ذلك الإحسان بالإساءة، وبذا يصبح المحسن حذراً يخشى الناس أن يقابلوه بمثل ما قابله به ذلك المسيء.

---

[1] سورة الحجرات: الآية (١٣).

ونجمل ما ورد في هذه السورة الكريمة. فنقول :

المكذِّب بالدين وإن شئت فقل الساهي عن صلاته الذي لا يُقبل على ربِّه بنفسه إن هو إلا امرؤٌ محروم من العواطف الإنسانية، شحيحٌ خسيس النفس وهو إلى جانب ذلك رجل مُراءٍ منَّاعٌ للخير.



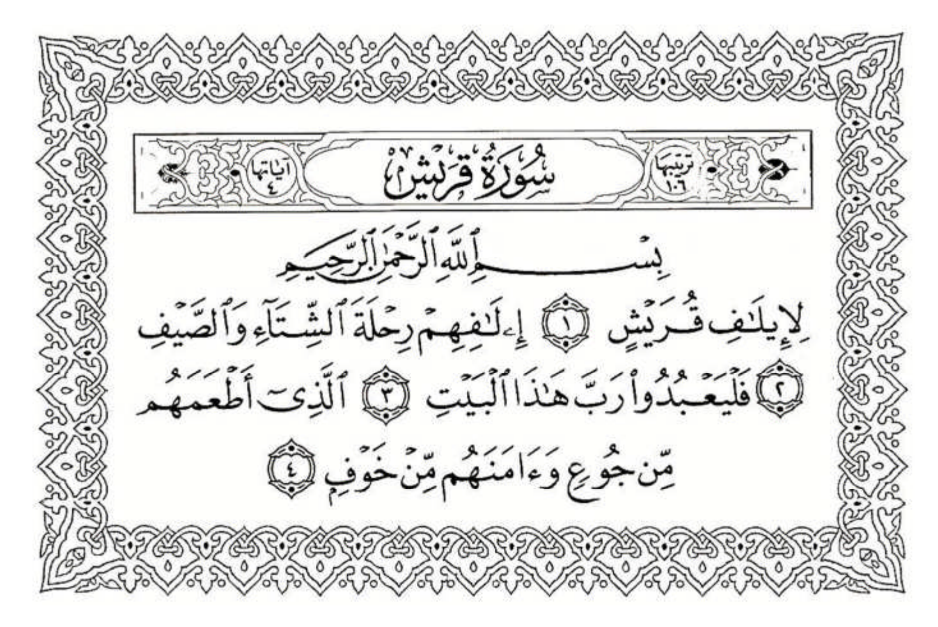
الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الحادي عشر	
	١) ما هي الصفات السيئة التي يتصف بها الشخص الذي يكذب بالدين؟.
	٢) قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ إلى ماذا تُشير كلمة المصلين الواردة في الآية الكريمة؟.
	٣) على ماذا فطر الله تعالى النفس البشرية؟.
	٤) ماذا يجني الإنسان من صلاته لله تعالى؟.
	٥) الإنسان المعرض لماذا يرائي الناس؟.



الدرس الثاني عشر

تأويل سورة قريش



أعزائي الطلاب: في مطلع هذه السورة الكريمة يريد الله تعالى أن يبيِّن للناس النظام البديع الذي يقوم عليه هذا الكون، ثم هو يُلفت نظرهم ويذكِّرهم بذلك الترتيب الحكيم الذي جعل المخلوقات متآلفة مع تبدّلات الفصول، فلعلَّهم إن فكروا في هذا النظام، توصَّلوا منه إلى الربِّ المنظِّم وتعرَّفوا إلى الخالق العظيم الحكيم المبدع، قال تعالى:

﴿ **لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ** ۝١ ﴾: **والإيلاف:** من آلَفَ. يُقال: آلَف إيلافاً ومؤالفةً. وآلَفَ مأخوذة من أَلِفَ نقول: أَلِفَ فلان فلاناً، أي: كانت بينهما

مودَّة وأُلفة، وأنِسَ أحدهما بصاحبه، وآلفَ الشيء، أي: كان بينهما ائتلاف وتجاذب.

﴿ **قُرَيْشٍ** ﴾: مأخوذة من قَرَشَ، وقرش بمعنى جمع. يُقال: قَرَشَ الشيء، أي: جمعه وضم بعضه إلى بعض. وتقرَّش القوم أي: تجمَّعوا، وسُمِّيت القبيلة التي سكنت مكة بقريش: لأن أفرادها تجمَّعوا حول المسجد الحرام.

ولذلك فكلمة قريش تشمل كل ما تراه عينك في ترابطه وتماسكه، وكل ما تدركه مشاعرك من تآلف أجزائه وذرَّاته.

فالكون كله وحدة منسجمة تجمَّعت أجزاؤه إلى بعضها، وتجاذبت وتآلفت ذراتها وكل ما تجده في هذا الكون من إيلاف ومؤالفة ينطوي تحت هذه الآية الكريمة، فالنجوم في تماسكها، والشمس والقمر والأرض في تجاذبها، والأشجار في ترابط أوراقها وثمارها وسير المياه في أوعيتها، والإنسان في انتظام أعضائه وتناسقها، وفي قيام أجهزته بوظائفها وافتقارها إلى بعضها، وهذه الأغذية التي نتناولها في إيلافها مع أجسامنا، وفي تحوُّلها وتمثُّلها إلى أنسجة وحجيرات عصبية ولحمية، على حسب الأعضاء التي تُساق إليها.

ومن جهة ثانية الحيوانات في اجتماعها وحنينها إلى بعضها بتنوُّع أنواعها، والناس في روابطهم الاجتماعية كلها، والأم مع أطفالها، والزوجة مع زوجها، وأرباب الحرف في عدم استغنائهم عن بعضهم بعضاً.

كلُّ ما ذكرناه توحي لنا به هذه الآية الكريمة، ويكونُ مُجمل ما نفهمه من آية: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ ﴾: أي: عبادي انظروا إلى الترابط الموجود في هذا العالم، ودقِّقوا في إيلاف الأشياء الموجودة في هذا الكون.

وبعد أن بيَّن لنا تعالى هذا الإيلاف بصورة عامة، لفت نظرنا إلى إيلاف الأشياء مع تبدُّلات الفصول بصورة خاصة فقال تعالى:

﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾: **والإيلاف**: كما رأينا في الآية السابقة: هو انسجام الأشياء ومؤالفتها.

والرحلة: هي الانتقال، ولا يقتصرُ المعنى في رحلة الشتاء والصيف على هذين الفصلين المذكورين، بل يشمل الفصول الأربعة كلها. إذ الرحلة هي الارتحال.

والارتحال من فصل الشتاء إلى الصيف وبالعكس، يقتضي المرور بفصلَيْ الخريف والربيع، فهذه الآية تشير إلى إيلاف الأشياء وانسجامها مع تبدُّلات الفصول. فالنباتات والحيوانات وكذلك الإنسان، وإن شئت فقل سائر الموجودات لها انسجام وإيلاف مع الفصول الأربعة، وما يحدث فيها من تغيرات، وعلى سبيل المثال نقول:

من الأشجار ما تتساقط أوراقها شتاءً كالمشمش والتفاح، فهذه الأشجار مع رقَّة أوراقها ولطافة نسجها، ولولا تقبُّض أوعيتها وجمود حركتها، ولولا نومها وتساقط أوراقها في الشتاء، أقول لولا ذلك: لجمد الماء عند اشتداد البرد في أنسجة أوراقها وهنالك تتفجر أنابيب أوعيتها فتموت ولا

تقوى على البقاء، أفليس استسلامها للنوم وسقوط أوراقها في فصل الشتاء إيلاف مع هذا الفصل وما يحصل فيه من صقيع وبرد وجمود.

ولننظر الآن إلى الأشجار التي لا تسقط أوراقها شتاءً، بل تظلُّ دورتها النسغية جارية، وتبقى حياتها وحركة الماء فيها مستمرة كالزيتون والليمون وغيرها من الحمضيات، فنضج ثمار هذه الأشجار شتاءً يقضي بدوام حياتها وبقاء جريان النسغ فيها. ولذلك تجد أوراقها إما أن تكون مستورة بطبقةٍ شمعية، أو تكون ليفية الأوعية، وبذا تكون أكثر تحمُّلاً وأشدّ مقاومةً.

أفلا يدلُّ تركيبها الذي هي عليه على إيلافها مع رحلة الشتاء والصيف، أفلا تدلُّ تبدُّلات هذين النوعين المذكورين على قوةٍ خفية تزوي الحياة عن النوع الأول شتاءً، وتمدُّ النوع الثاني إمداداً متواصلاً، أفلا يدل إيلاف هذه الأشجار مع رحلة الشتاء والصيف على ربٍّ عظيمٍ وخالق قديرٍ حكيمٍ.

أقول: وما ذكرناه عن إيلاف الأشجار ينطبق على الإنسان، فللإنسان إيلاف مع الفصول حرّها وبردها، ثمارها وفواكهها، وكذلك الحيوانات والمخلوقات جميعها لها إيلاف مع تغيُّرات الفصول، وما ضربناه مثل من الأمثال، وآية من الآيات، قال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾** ﴾[1].

فالله سبحانه بما ذكره لنا من إيلاف المخلوقات مع تبدُّلات الفصول يريد

[1] سورة العنكبوت: الآية (٤٣).

أن يوجِّهنا كما رأينا من قبل إلى التفكير والتأمُّل في هذا الكون، فلعلنا إن نحن فكَّرنا التفكير الدقيق، توصَّلنا إلى معرفة ربِّنا العظيم، وخالقنا الكريم.

ويكون مُجمل ما نفهمه من آية :

﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾ : **أي عبادي:** انظروا إلى إيلاف المخلوقات مع تبدُّلات الفصول، تجدوا أنَّ لهذا الكون ربّاً عظيماً ومسيِّراً حكيماً، يقبض ويبسط، ويعطي ويمنع، وقد سيَّر هذا الكون كله ضمن الحكمة وبما يعود عليه بالخير والمنفعة.

وبعد أن بيَّن الله تعالى لعباده ما يدلُّهم على وجوده وعظيم حكمته، أراد أن يدعوهم إلى عبادته، وأعني بذلك: طاعته، والسير ضمن هدايته ودلالته، فقال تعالى: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ﴾ :

وكلمة ﴿ ..ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ﴾ : هنا وعلى حسب سياق الآيات المتقدمة، تشمل هذا الكون كلّه، السموات وما فيها، والأرض وما عليها. فالكون كله إنما هو بمثابة بيتٍ لهذا الإنسان، أعدَّ الله له فيه كل ما يتطلَّبه، وهيَّأ له جميع ما يحتاجه.

ويكون ما نفهمه من آية ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ﴾، أي: إذا ذكَرَ عبادي عظمة هذا الكون، وتوصَّلوا منه إلى معرفتي والإيمان بي، وبعظيم تدبيري وحكمتي، فما عليهم إلاَّ الإذعان لأمري، والاستسلام لطاعتي. فإني أنا الربُّ الممدُّ لهذا الكون بالحياة.

وبعد أن ذكر لنا تعالى من الآيات ما وسَّع تفكيرنا وإدراكنا، ذكَّرنا بشيءٍ

من فضله علينا فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾: وكلمة: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ ﴾: توحي لنا بنعمتين من نعمه علينا تعالى: وهما الجوع والإطعام.

فمن نعمة الله أن خلق فينا الجوع، إذ أوجد لنا من الأعضاء والأجهزة وخلق لنا من العصارات والأنظمة ما يجعل أعضاءنا تهضم الطعام، وتذهب بفضلاته ومن بعد ذلك ينبعث فينا الجوع وتتجدَّد الشهوة إلى الطعام مجدَّداً وبهذا نتمتَّع بما أعدَّ الله لنا من النعيم والإكرام.

وكما أن الله تعالى خلق فينا الجوع، فهو إلى جانب ذلك يُطعِمُنا، فيمدُّنا بما نحتاجه من فواكه وثمرات، ويخلق لنا ما يخلقه من نعيم وخيرات.

وأما كلمة: ﴿..وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾: فإنها تُعرِّفنا بذلك النظام الذي رتَّبه تعالى لهذا الوجود، وبتلك السنن الثابتة التي يكون بها خلق الأغذية والأطعمة اللازمة.

فهذه الأرض الدائبة الحركة، وهذه الفصول المتجددة منذ الخليقة، وهذه الأمطار التابعة في نزولها لكثير من القوانين الجوية، وهذه الجراثيم التي تعمل على نموِّ الأغذية، كل ذلك يجعلنا نطمئن إلى تدبير الله، فلا نخشى ولا نخاف فقدان الأغذية، ونعلم أن الذي خلقَ هذا الكون جعل له نظاماً ثابتاً مُطَّرداً، يتأمَّن به غذاؤنا، ويندفع معه كلُّ خوف.



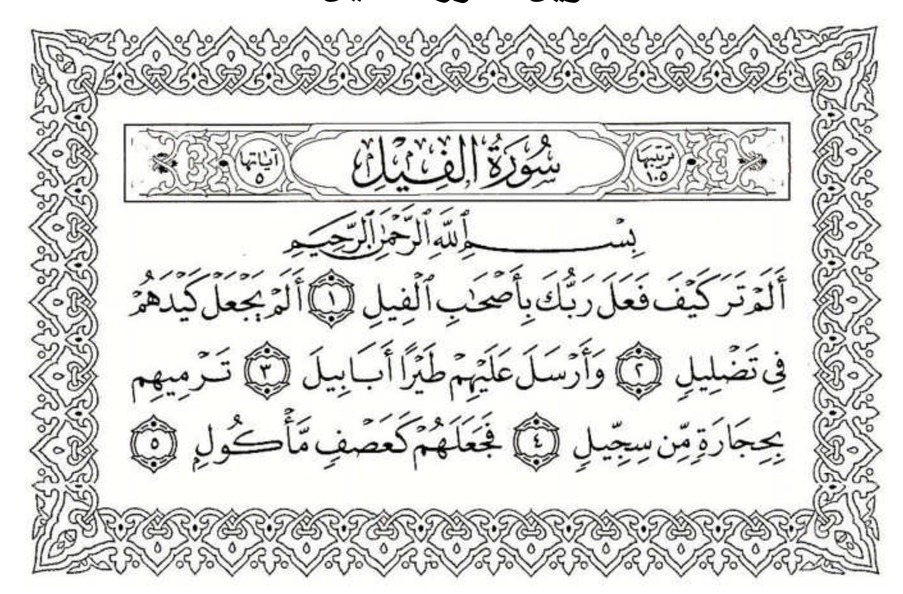
الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الثاني عشر	
	١) إلى ماذا تُشير آية: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ ﴾؟.
	٢) ورد بدرس التأويل للسورة الكريمة أمثلة عن الأشجار التي تتآلف مع الفصل الذي تُثمر فيه، اذكر مثالاً جديداً عن إحدى الأشجار، وبين كيف تتآلف مع فصلها وتُثمر فيه.
	٣) إلى ماذا يريد الله تعالى أن يلفت تفكيرنا بقوله الكريم: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾؟.



الدرس الثالث عشر

تأويل سورة الفيل



بعد أن بيَّنت لنا سورة قريش نظام هذا الكون البديع، وما فيه من تناسق وإيلاف وتنظيم، وبعد أن عرَّفتنا بخالقنا العظيم، وبأنه تعالى بنا رؤوف رحيم، جاءت هذه السورة تُحذِّرنا من مخالفته تعالى، وتبيِّن لنا أن أخذه سبحانه أليم شديد، وأنه لا يُعجزه في هذا الكون شيء، وإذا كان الإنسان لا يقدِّر إحسان ربه المحسن إليه ولا يسلك الطريق الذي أمره به ودلَّه عليه فلْيستعد للبلاء وليذكر ما حل بأصحاب الفيل.

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾** ﴾: وقد جاء الخطاب هنا ليس في صيغة الاستفهام، بل التذكير والتقرير، وتثبيت

الحادث في الأذهان، وبذا يكون الكلام أكثر وقعاً في النفوس، ويكون التنبيه والتحذير أبلغ أثراً. ويكون ما نفهمه من هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ ﴾: أي: هلا سمعتَ أيها الإنسان بما سلَّطه خالقك ومربِّيك على هؤلاء الظالمين، وهلاَّ رأيت ما فعله ربُّك بأولئك الذين خرجوا عن الحق وحادوا عن طريق الإنسانية، فجاؤوا لهدم الكعبة ليحوِّلوا الناس إلى كعبتهم التي بنوْها في اليمن طمعاً في الأرباح المادية التي تعود عليهم من الحجِّ.

ثم بيَّن تعالى ما حلَّ بأولئك المعتدين، ليكون ذلك عبرةً لمن يكون ميله إلى الدنيا سبباً في حياده عن الحق، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾: **والكيد:** هو إرادة السوء بالآخرين، وفعل ما يغيظ، **والتضليل:** هو الضياع، فسعي هؤلاء المعتدين ذهب أدراج الرياح، وكيدُهم عاد عليهم بالخذلان والدمار، وكذلك شأن كل معارضٍ للحق، مُعاند لأمر الله.

ثم بيَّن تعالى أن هلاك أولئك مع عظيم شأنهم وكبير قوتهم كان بأبسط الأشياء، وأضعف المخلوقات، قال تعالى:

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ ﴾:

والأبابيل: الطائفة البسيطة، ومنه الإبَّالة، وهي الحزمةُ من الحطب أو الحشيش، والمراد بذلك: الكناية عن الضعف، لأن الطيور الضعيفة هي

التي تجتمع إلى بعضها بعضاً، أما الطيور الكاسرة الجارحة فلا تتكتَّل، ولا تطير مجتمعة.

فالطير الأبابيل، أي: ذلك المخلوق الضعيف الذي لا طاقة له بمقاومة عدوٍّ ولا يقوى على القيام بعمل عظيم، أرسله ربُّك وكان سبباً في هلاك أولئك المعتدين الظالمين، ثم بيَّن تعالى عدله في خلقه، وأن كلَّ ظالم عمله مسجَّلٌ عليه، فإذا حان الحين عاد على كل امرئٍ ما قدَّم ونزل به ما هو مسجَّل ومدوَّن، قال تعالى: ﴿ **تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤** ﴾: **والسجيل:** هو العمل المسجَّل المكتوب. فالحجارة أصابت أولئك بما قدَّموه من أعمال سيئة، ومما هو مسجَّل عليهم.

ثم بيَّن تعالى حالهم عند حلول العذاب، ونزول الهلاك، قال تعالى: ﴿ **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥** ﴾: **والعصف:** هو التبن، والورق اليابس الذي لا جرم له ولا مقاومة، تعصف به الريح وتأكله الدواب.

فهؤلاء لَّما رأوا الهلاك، أصبحوا بين يديه كالعصف الذي تريد أن تأكله الدواب، فهو لا يقوى على الخلاص منها، ولا بدَّ له من الدخول في فكَّيها، والنزول تحت رحى أضراسها.

هذا كان مصير هؤلاء، وكذلك حال كل ظالم لنفسه، وخارج عن طاعة ربِّه.



الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الثالث عشر

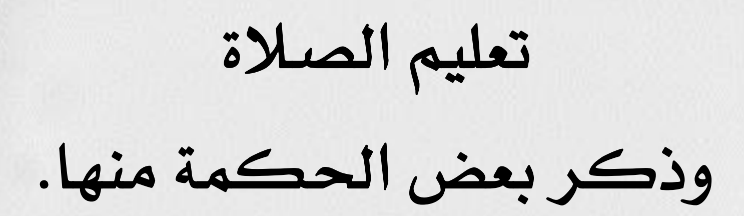
١) ماذا تُريد سورة الفيل أن تبين للإنسان؟.

٢) ما هو معنى قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ ﴾؟.

٣) بالرغم من قوة أصحاب الفيل وكثرة عدد جيوشهم، بماذا أهلكهم ربهم؟.

٤) ماذا تعني كلمة: ﴿..مِّن سِجِّيلٖ ٤﴾ ؟.





ـ على المؤمن أن يجدَّ ويسعى في الدنيا ليشتري الجنة بأعماله.

ـ الصلاة والصيام وسائر العبادات وسائل لعمل المعروف والإحسان.

الدرس الرابع عشر

بالإيمان تتم الصلاة

لقد بيّن رسول الله ﷺ أن الصلاة هي ركن أساسي من أركان الإسلام بقوله الكريم: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً**»[1].

تعالوا معي يا أصدقائي وأحبائي لنتعلم الصلاة... تلك الأوقات المباركة التي نقف فيها بين يدي الله عز وجل، الصلاة عماد الدين كله، وعن طريقها الخير كله... تعالوا نتعلم كيف نؤديها بوجهها الصحيح حتى نجني ثمارها اليانعة؟.. كما نذكر لكم بعض الحكمة من أفعالها...

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ** ﴾[2].

وقوله الكريم: ﴿ **وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ** ﴾[3].

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة النور: الآية(٥٦).

(٣) سورة البقرة: الآية(١١٠).

وقوله أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾** ﴾[1].



أحبائي الطلاب: نرى أن القرآن الكريم يؤكد باهتمام كبير على الصلاة، ويجعل منها أساساً لكل فضيلة ومكرمة ينالها الإنسان المؤمن من الله تبارك وتعالى في هذه الحياة... وأكثر من ذلك يوضح الله تعالى أنه لن يكون داعماً وناصراً ومؤيداً إلا للذين يُصلّون... وقد بين ذلك حين ذكر أهل الكتاب الذين من قبلنا، قال عز وجل لهم على لسان رسله الكرام: ﴿.. **وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ** ..﴾[2].

إذاً فالله تعالى هو ناصر المؤمنين المصلين ومؤيدهم.. وهاديهم بسبب صلاتهم إلى الأعمال الصالحة التي تؤهّلهم لدخول الجنة.

أما الذين لا يصلون فأعمالهم سيئة، ومن تكن أعماله سيئة وغير صالحة فلن ينصره الله أبداً.

(١) سورة النساء: الآية(١٠٣).

(٢) سورة المائدة: الآية(١٢).

وهو الذي أمر أن نؤديها في النهار والليلة خمس مرات، وذلك حتى نتجه إليه بقلوبنا، فهو ربنا الذي خلقنا في بطون أمهاتنا وجاء بنا لهذه الحياة ليمنحنا من فضله وكرمه... ﴿ **وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾** ﴾[1].

أحبائي:

من الذي جعل لكم العينين وجعلكم تبصرون بهما وترون الأشياء الجميلة حولكم؟.

من الذي منحكم الفم واللسان والأسنان لتتكلموا الكلام الطيب وتحدثوا بعضكم بالخير..

وجعلكم بذلك الفم واللسان والأسنان تأكلون تلك الأطعمة الطيبة..

من الخبز واللحم والدجاج والفواكه والثمار وتقوى بها أجسامكم وتشعرون بطعمها الرائع اللذيذ؟..



(١)سورة البقرة: الآية(٤٣).

من الذي رتبكم بذلك الترتيب يا أحباء الله..

فجعل لكم الرأس به الوجه الجميل، والأذنين لتسمعوا الأصوات، والأنف لتشموا الروائح المنعشة، وأنبت لكم الشعر ليحمي رؤوسكم ويجعلكم جميلين؟.

ولا ننسى أيديكم، وتلك الأصابع الناعمة والتي بها تلعبون بلعبكم، وتكتبون دروسكم وتأكلون طعامكم، وتقضون بها كل حاجاتكم؟

وأيضاً أرجلكم من الذي سواها لكم، وجعلكم تمشون بها؟.... ومن حولكم يا أحبائي: من الذي جعل لكم الليل لتناموا فيه وتستريحوا بهدوئه، والنهار لكي تستيقظوا وتدرسوا وتلعبوا وتأنسوا مع رفاقكم؟

وذلك القمر اللطيف في الليل، وتلك المراحل التي يمر بها دائراً حولكم، فهو يكون هلالاً صغيراً.. ثم يكبر شيئاً فشيئاً حتى يصبح بدراً كاملاً..

يُنير الأرض والسماء، ثم يعود كما كان فيصغر ليغدو هلالاً من جديد؟..



وتلك الشمس التي تمنحكم النور والضياء.. فتكون سبباً حتى تروا ما حولكم، وتبعث بحرارتها الدفء والفائدة

في أجسامكم، من الذي عمل كل هذا وغيره الكثير الكثير؟..



وتلك الغيوم التي تُشكل أجمل اللوحات الفنية في السماء فتثير الانتباه.. تدفعها الرياح رويداً رويداً من البحار الكبيرة... حتى تأتي إليكم فتهطل مياهها فوق المزارع والحدائق والبساتين... وإذا بالطعام ينمو ويتأمن من وراء تلك الغيوم الماطرة التي تسير فوق رؤوسكم بهدوء لا تسمعون لجريانها وهي ممتلئة بالماء أي ضجيج أو إزعاج... إن الذي عمل كل هذا هو الله ...

نعم يا أحبائي... هو الذي يخلق لكم البيض من الدجاج، واللبن من البقر،



والعسل من النحل، كل ذلك وغيره من الطعام لتأكلوا وتسعدوا...

فالحيوانات والنباتات وجميع الكائنات تعمل لأجلكم، بل الكون كله يعمل لأجلكم وأجل سعادتكم...

ويريد الله منّا أن نفكِّر بكل ذلك باستمرار، فالذي يفكر بهذا الكون يصل لحب الله ويستطيع أن يشكره على نعمه، فقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يفكر بكل ذلك منذ أن كان صغيراً بالسن أي: مثلكم، وكذلك

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كان يفكر بكل شيء... وبهذا التفكير المتواصل أصبح رسولاً عظيماً وإنساناً حكيماً، وغدا سيد الأنبياء والمرسلين، وعلِمَ الصلاة وحكمتها، ونال كل فضائلها.

وأيضاً العلاَّمة محمد أمين شيخو كان يفكِّر بالكون من حوله، ولقد رأيتم ببعض قصصه وهو في السن المبكرة من عمره كيف كان يحل كل القضايا التي تجري حوله بالتفكير فيُحقق النجاح الباهر..

فالإنسان كائن مفكر... ولقد أمركم الله بالتفكير حتى تستطيعوا أن تصلُّوا فيزداد حبكم وتقديركم له، فهو الذي يحبكم أكثر من حب أمهاتكم وآبائكم ومن الجميع ..وهو الذي يعمل كل ذلك ويخلق كل هذا الخلق المتواصل من أجل خاطركم، فكم هو بنا وبكم وبجميع الخلق رحمان رحيم...وهو الذي أمركم بالصلاة كي تنالوا منه أكثر وأكثر...

وإننا إذا نظرنا في آيات سور جزء عمَّ، والذي تحفظون بعض سوره في هذا المنهاج وتدرسون تأويلها، لوجدنا تلك الآيات تلفت نظرنا للتفكير بخلْقنا وخلْق الكون من حولنا... والسبب في ذلك كله كي نحصل على الإيمان بالله تعالى من خلال هذا الكون، فنعظم ربنا الخالق المنعم وتتصل به نفوسنا... فالإيمان هو الأساس لتصبح الصلاة صحيحة وحقيقية، أما بدون الإيمان والسعي له بالتفكير المتواصل، فلن نكسب من صلاتنا شيئاً ... فالأمر ليس بحركات الصلاة وحدها، وكيفية أدائها، إنما الأمر يكون بالاثنين معاً..

أولاً: بجوهر ومضمون الصلاة.

وثانياً: بإتقان حركاتها وأفعالها..

هكذا نحصل على الثمرة المطلوبة من الصلاة، ونكون قد حققنا الغاية التي شُرعت من أجلها الصلاة.

عندها... إذا واجهتنا أمور صعبة، أو أحاطت بنا المشاكل... أو أي أمر طارئ ومفاجئ نستطيع أن نستعين بالصبر والصلاة.. والله عز وجل يكشف لنا الأمر ويبين لنا حقائقه وكيفية الخلاص وطريق الشفاء.

قال تعالى: ﴿ **وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾** ﴾[1].

فالذي ينظر في الكون يخشع لذكر الله، فلا يعبد غير الله ولا يستعين إلا به... كما مر معنا بدرس تأويل سورة الفاتحة بقوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾** ﴾. لهذا الحب السامي أمر الله المؤمنين بالصلاة أي: باتصال القلوب به... حتى يزدادوا قرباً وعطاءً منه تبارك وتعالى.



(1) سورة البقرة: الآية(٤٥).

الأسئلة والتدريبات:

١) لماذا لا ينصر الله تعالى الذين لا يفكرون ولا يُصلون؟.

٢) لماذا علينا أن نفكر بالكون من حولنا، وماذا نجني من خيرات إذا نحن قمنا بالتفكير بهذا الكون العظيم؟.

٣) هل يكفي المسلم أن يقوم بتأدية حركات الصلاة فقط ليحصل على فائدتها المرجوة، أم كيف يمكن للمصلي أن ينال الفائدة التامة من الصلاة؟. وضح ذلك.

٤) عزيزي الطالب: انظر بأصابع يدك... فكر بها وبعظمة خلقها... في ترابطها مع بعضها واختلاف أطوالها... فكر بمفاصل تلك الأصابع... بالأظافر التي تخرج منها... واذكر ما فكرت فيه وما توصلت إليه من حكمة الحكيم بخلق تلك الأصابع.



الدرس الخامس عشر

الــوضــوء

طلابنا الأحبَّاء: للصلاة التي فرضها الله تعالى قانون ونظام شرعه لنا... وإن الذي قدّر الليل والنهار جل جلاله ورتبهما بهذا الترتيب المحكم، هو الذي قدّر الأوقات الخمسة للصلاة ضمن الليل والنهار، فهذا الترتيب للصلوات الخمس بكل أوقاتها وتلاواتها وأفعالها هو ترتيب إلٓهي كامل. فكيف يا ترى تكون هذه الصلاة وطريقتها؟.

بـدء الصـلاة:

أولاً: **النـية للصـلاة...** ونقصد بكلمة النية: هو استعداد المصلي بقلبه وتوجهه نحو الوضوء وهو يذكر الله تعالى ويصلِّي على رسوله الكريم ﷺ.

ثانياً: **الـوضـوء** **أعزائي الطلاب**: يكون الوضوء كما ذكر الله تعالى وعلمنا رسول الله ﷺ.

قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾[1].

وإليكم الآن طريقة الوضوء التي فهمها الرسول الكريمﷺ من الآية الكريمة وعلَّمها للبشرية جمعاء...

أولاً:

١) غسل الكفين بالماء النظيف (ثلاث مرات).

ثانياً:

٢) غسل الوجه، ويشمل الفم للمضمضة والأنف للاستنشاق ويكون ذلك حسب الترتيب:

مضمضة ـ استنشاق ـ غسل الوجه (ثلاث مرات).



(١)سورة المائدة: الآية(٦).

ثالثاً:

٣) غسل اليدين إلى المرفقين

(ثلاث مرات).

(والمرفق هو كوع اليد)



رابعاً:

٤) مسح الرأس:

ويكون المسح من مقدمة الرأس

إلى الوراء

(مرة واحدة).

خامساً:

٥) مسح الرقبة والأذنين.

(مرة واحدة).



سادساً:

٦) غسل الرجلين إلى الكعبين، وغسل ما بين أصابع القدمين جيداً (ثلاث مرات).

لماذا نتوضأ؟

هل تعلمون يا أحبائي لماذا نتوضأ بالماء النظيف قبل الصلاة؟.

سأجيبكم على هذا السؤال المهم...

إن سبب غسل الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرجلين "القدمين" حتى يصبح المصلي **(نشيطاً)**.

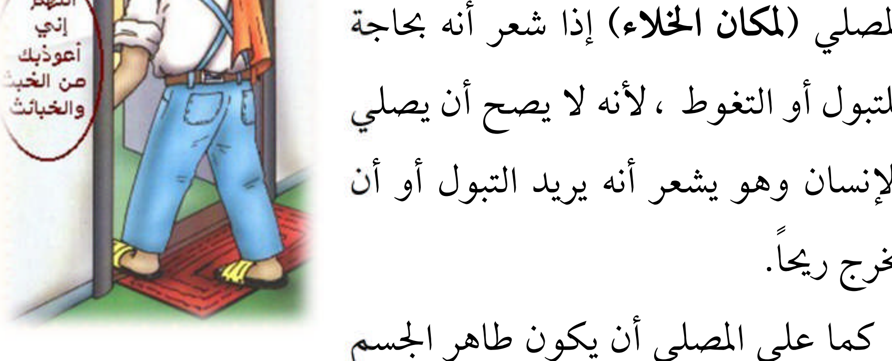
جعل الله بالماء الحياة، فكما أننا لا نحيا من دون ماء، كذلك بغسل أطراف الجسم قبل الصلاة ينشط الجسم كله ويحيا منتعشاً...

فهذه الأعضاء التي نغسلها قبل الصلاة جعل الله بها نهايات عصبية لا يعلم عددها إلا الله، وبغسلها بهذه الطريقة تنشط، وبنشاطها ينشط الجسم كله فتصبح النفس مستعدة ويقظة وعندها تستطيع الصلاة.

هـدف الوضوء هو النشاط الصـلاة بحـاجة لـلتركيز وشـدة الانتباه...لأن المصلي يقرأ كلام الله العظيم.. وعليه أن يفهم ما يقرأ، ولن يفهم شيئاً من كلام ربه إن كان خاملاً كسلاناً، فالنفس مرتبطة بجسمها أشد الارتباط، فإن كان في جسمها تعب أو خمول فإن ذلك التعب والخمول ينعكس عليها ويصيبها، لذلك أمر الله المصلي بالوضوء حتى ينشط جسمه وقلبه فيفهم كلام ربه.

الكسالى والخاملون لا يعرفون شيئاً عن الصلاة...

أما النشيطون اليقظون فإنهم أقوياء، وسبب ذلك النشاط في المصلي هو الغسل بالماء... من أجل ذلك أمر الله عباده المؤمنين بالوضوء قبل كل صلاة.



من المهم أيضاً قبل الوضوء أن يدخل المصلي (**لمكان الخلاء**) إذا شعر أنه بحاجة للتبول أو التغوط ،لأنه لا يصح أن يصلي الإنسان وهو يشعر أنه يريد التبول أو أن يخرج ريحاً.

كما على المصلي أن يكون طاهر الجسم واللباس والمكان، وهذا الأمر يفعله المسلم دائماً إن كان في وقت صلاة أو في غيرها.... فالمؤمن نظيف بكل أحواله.

نواقض الوضوء

على المصلي أن يتوضأ لكل صلاة إن أمكنه ذلك، لتجديد نشاط الجسم والقيام إلى الصلاة بقوة وعزيمة...

وإذا أراد أن يحافظ على وضوئه لأكثر من صلاة، فإنه من المهم كما ذكرت قبل قليل أن يدخل المصلي إلى بيت الخلاء "الحمام" إذا شعر أنه بحاجة لذلك، لأنه ليس من المنطق السليم أن يصلي الإنسان وهو يدافع البول أو الغائط.. كي لا ينشغل بذلك عن صلاته، كما أنه من المفروض على المصلي أن يُعيد وضوءه في الحالات التالية:

١) إذا خرج منه شيء كالبول أو الغائط أو خرج منه ريح.

٢) إذا خرج منه دم أو قيح أو كان مريضاً، فعليه أن يكرر وضوءه لكل صلاة.

٣) إذا نام المصلي ولو غفوة، لأنه بحالة النوم أو الاسترخاء وحين يغفو الإنسان يصبح خاملاً ولا بد له من الوضوء ليُجدد نشاطه.



الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس	١) ما المقصود من كلمة (النية للصلاة)؟.
	٢) اذكر الحكمة من أمر اللّٰه تعالى عباده بالوضوء قبل الصلاة.
	٣) عدد الحالات التي تتقض الوضوء.



الدرس السادس عشر

أوقات الصلاة والكعبة المشرفة

بعد أن علمنا أعزائي الطلاب الحكمة من الوضوء نستكمل معكم بقية الدروس لتعليم الصلاة.

يفترض على المصلي أن يعلم وقت دخول الصلاة التي يجب عليه أن يصليها، فصلاة الصبح وقتها يكون من أذان الفجر إلى شروق الشمس، أما بعد شروق الشمس فلا تصح صلاة الفجر، وفي حال فات وقت صلاة الفجر عن الإنسان، فعليه أن يصلي من فور استيقاظه ركعتين مباشرة.... وفي الساعات الأولى المبكرة من النهار يصلي المؤمن ركعتين أو أكثر وتسمى صلاة الضحى ... وهي سنة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

ووقت صلاة الظهر يبدأ من أذان الظهر إلى أذان العصر، هذه الفترة الزمنية بين الظهر والعصر هي وقت صلاة الظهر، وكذلك الأمر بالنسبة لصلاة العصر فوقتها من أذان العصر إلى أذان المغرب، وصلاة المغرب يكون وقتها إلى أذان العشاء، ويمتد وقت صلاة العشاء من أذان العشاء حتى أذان الفجر.

ويفضل أداء الصلاة بعد الأذان مباشرة خشية أن يفوت الوقت على المصلي.

كذلك صلاة العشاء يُفَضّل أداؤها على وقتها، أو قبل النوم كي لا يفوت على المصلي وقتها.

أعزائي الطلاب: تكون صلاة المغرب والعشاء والفجر جهرية، أي يقرأ المصلي سورة الفاتحة وما تيسر له من القرآن بصلاته بصوت مسموع، ويكون الجهر فقط بالركعتين الأوليتين من صلاة الفرض، أما تتمتها فلا يجهر بها المصلي، و الهدف من ذلك الجهر هو هدوء الليل الذي يساعد النفس على الانقياد تجاه ما تتلو من آيات كريمة، فيزيد ذلك من صفاء النفس وسهولة توجهها وسريانها إلى الله تعالى، أما في النهار فلا يجهر المصلي بصلاته، بل يقرأ بصوت خافت جداً أو بقلبه، وذلك في صلاتي الظهر والعصر، وسبب ذلك أن الضجيج والحركة حوله من عمل وما شابه ذلك يجعل النفس تميل إلى الهدوء وتركن لذاتها بالصلاة، فيسهل للمصلي حينها التوجه إلى الله تعالى، وينعزل عما حوله في صلاته.

الصلوات السرية والجهرية:

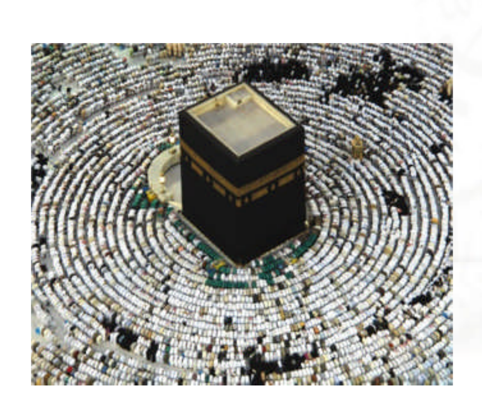
أوقات الصلاة		السـرية والجهـرية
أولاً:	صلاة الصبح	⟵ وهي صلاة (يجهر بها المصلي)
ثانياً:	صلاة الظهر	⟵ وهي صلاة (لا يجهر بها المصلي)
ثالثاً:	صلاة العصر	⟵ وهي صلاة (لا يجهر بها المصلي)
رابعاً:	صلاة المغرب	⟵ وهي صلاة (يجهر بها المصلي)
خامساً:	صلاة العشاء	⟵ وهي صلاة (يجهر بها المصلي)

مثال عملي

بعد سماع الأذان الجميل لصلاة الفجر (مثلاً) والأذان هو إعلان بدخول وقت الصلاة كما ذكرت لكم والاستعداد لها.

نبدأ بالإعداد لهذه الصلاة المهمة من ذكر الله وتسبيحه وحمده والصلاة على رسوله الكريم ﷺ بصوت خافت أو بقلوبنا، ثم القيام للوضوء، وبعد الوضوء نقف بين يدي الله الكريم متوجهين للكعبة المشرفة.

استقبال القبلة (الكعبة المشرفة)



أحبائي الطلاب: لا تصح الصلاة دون التوجه للكعبة المشرفة ... لذا على المصلي أن يتأكد من القبلة، وسميت بالقبلة: لأن الله يقبل صلاة الذين يتوجهون عن طريقها. فما الذي يوجد بالكعبة المشرفة؟.

هناك بذلك المكان المقدَّس توجد روحانية رسول الله الكريم ﷺ، والمصلي حين يتوجه بوجهه وقلبه لذلك المكان فإنه يلتقي الرسول الكريم ﷺ هناك... ومرة بعد مرة بالنظر بالكون والتفكير فيه وبتكرار الصلاة

والاستقامة على أمر الله، وأيضاً أعمال الخير والإحسان مع جميع الناس، فلا بدّ في يوم من الأيام أن يَصلْ المُصلّي للرسول الكريم، ويصلي معه في الكعبة المشرفة، متوجِّهين منها إلى الله بنور رسول ﷺ.

وسترى عزيزي الطالب عند وصولك لدرس قراءة التحيات أن المصلي يسلم على رسول الله ﷺ أثناء تأدية التحيات بقوله:

(السلام عليك أيها النبي الكريم).

ومن هنا تعلم أمر الله تعالى لجميع المؤمنين بالصلاة عليه بقوله الكريم: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾** ﴾[1].

فالمؤمن الذي يريد الله وملائكته طريقه سهل ويسير وذلك بأن يصلي على الرسول الكريم ﷺ أي: يرتبط به ويعشقه، وذلك يكون بإتباع طريقه تماماً.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾** ﴾[2].

كما أصبحت عزيزي الطالب تفهم سبب قوله تعالى لرسوله الكريم بالتوجه للبيت الحرام بقوله الكريم: ﴿ **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ..** ﴾ وبأمر المؤمنين بالتوجه

[1] سورة الأحزاب: الآية(٥٦).

[2] سورة آل عمران: الآية(٣١).

للبيت الحرام بقوله الكريم: ﴿..وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ..﴾[1]. إذن أصبحت الحكمة واضحة من سبب توجه المؤمنين نحو البيت الحرام، فنفس رسول اللهﷺ الطاهرة وروحانيته الشريفة هناك، وبوجهة الأنفس المؤمنة للبيت الحرام في كل صلاة تلتقي برسول الله الكريمﷺ الذي ينهض بها إلى الله تعالى ويكون لها نوراً كاشفاً لبصيرتها وسراجاً تشهد به أسماء الله الحسنى.



فالمؤمن لا يعبد أحجار الكعبة ولا يعبد رسول الله الكريم.. إنما بتوجهه لذلك المكان يلتقي إمامه العظيم.. الرسول ﷺ... والرسول هو الأخ الأكبر للمؤمنين ومهبط التجليات الإلّهية.. فإن وظيفته بدخول الأنفس المؤمنة على الله تعالى سارية لا تتوقف أبد الآباد.فإن أردت الله وملائكته فما لك سوى رسوله الكريمﷺ..



وهذا ما بدا واضحاً من قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[2]. وبالصلوات الخمس يتحقق للمؤمن الصادق ذلك.

---

(١)سورة البقرة: الآية(١٥٠).

(٢)سورة الأحزاب: الآية(٥٦).

الأسئلة والتدريبات:

١) ماذا يفعل المؤمن إذا فاته وقت صلاة الفجر واستيقظ بعد شروق الشمس؟.

٢) ماذا تُسمّى الصلاة في الصباح الباكر؟.

٣) لماذا تكون الصلوات التالية: المغرب والعشاء والفجر قراءتها جهرية؟. وضح الحكمة من ذلك.

٤) يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ..﴾[1]. اذكر الحكمة من أمر الله تعالى لتوجه رسوله الكريم ﷺ للبيت الحرام، وكذلك أمر الله تعالى لتوجه المؤمنين بالتوجه لذلك البيت.



[1] سورة البقرة: الآية(١٥٠).

الدرس السابع عشر

تعليم الصلاة

(الجزء الأول)

أول ما يفعله المصلي بعد التوجه للكعبة المشرفة هو:

١) **تكبيرة الإحرام:**

يرفع المصلي يديه بجانب رأسه ويهزهما هزة خفيفة للوراء ويقول: **(الله أكبر)** إن الإشارة التي يقصد بها المصلي بهز يديه للوراء.. هو رمي الدنيا كلها وراء ظهره، والتهيؤ للوجهة إلى الله تعالى.

٢) **دعاء الاستفتاح:**



يُنزل المصلي يديه بعد التكبيرة ويضع اليد اليمنى فوق اليد اليسرى ممسكاً بها تيمناً بالرابطة والاعتصام بالرسول ﷺ ثم يقرأ المصلي دعاء الاستفتاح وهو:(**سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إلَه غيرك**).

أو الدعاء الآخر إن أحب المصلي وهو دعاء النبي ﷺ :

(وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين).

٣) قراءة الفاتحة:

ثم يقول المصلي **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** وبعدها يقرأ الفاتحة :

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾.

والفاتحة كلها حمد وثناءات على الله تعالى وفيها طلب المعونة والهداية منه جل وعلا... والفاتحة بالحقيقة يتلوها الرسول الكريم على المصلي المؤمن المحب لله والرسول.

(آميــــن) وبعد قراءة الفاتحة يقول المصلى كلمة **(آميــن)**

وترمز كلمة آمين أن هذا المصلي المؤمن هو دائماً مع الرسول ﷺ مؤتم به محباً له مرتبطاً لا ينفك عنه... لأن المؤمن يعلم أن كل ما يناله من خير بصلاته وجميع حياته كان بسبب تمسكه برسول الله ﷺ.

٤) قراءة القرآن الكريم:

ثم يقرأ المصلي ما يريد من القرآن الكريم.

مثال :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾.

وسأشرح لكم بعض معاني هذه السورة الكريمة ، ثم نتابع تعليم الصلاة.

في هذه السورة الكريمة يريد الله تعالى أن يبيِّن للإنسان ما أعدَّه له من الفضل ، وما أعطاه من الخير الكثير ، فقال تعالى :

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ : وقد جاءت كلمة **(أعطى)** في هذه الآية في صيغة الفعل الماضي ، تبيِّن وقوع العطاء من الله وحصوله والسماح للإنسان بأخذه.

و﴿ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ : هو الكثير ، والملتف من كل شيء. والكوثر : هو المتراكم ، يُقال : تَكَوْثَر الغبار ، أي : تراكم وكثر ، والمراد بالكوثر الواردة في هذه الآية : الفضل الإلَهي الكبير. والعطاء الربَّاني الذي يسرُّ صاحبه السرور المتزايد ، الذي لا نهاية له. ولكن ما هو هذا العطاء الرباني الذي يسرُّ صاحبه السرور المتزايد الذي لا نهاية له والذي تفضَّل به علينا ربنا؟.

أحبائي الطلاب : هذا العطاء يشمل الدنيا وما فيها من لذائذ مادية لا تتناهى ، واللذائذ المعنوية ، والنعيم النفسي الذي يجده المؤمن ساعة إقباله أو توجهه إلى ربه تعالى.

وتشمل كلمة ﴿ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾: الجنَّة وما أعدَّه الله فيها من النعيم المقيم الدائم المتواصل. والإكرام الإلٓهي الذي يبعث السرور العالي المتزايد وما يتفضَّل به الله تعالى على عباده في الجنة من النظر إلى وجهه الكريم، وشهود جماله العظيم.

ويكون ما نفهمه من آية: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾:

أي عبدي: أعطيتك: قبل أن أخرجك لهذه الحياة الدنيا، ومنحتك في الأزل ومن قبل أن أبعثك لهذا الوجود، منحتُك خيراً عظيماً.

وكيف السبيل إلى التمتُّع بهذا الخير؟.. لقد بيَّن تعالى ذلك بقوله:

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ ﴾: **والصلاة:** كما مرَّ بنا: هي الصلة بالله.

والربُّ: هو المربي الممد بالحياة.

ويكون ما نفهمه من كلمة ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾: **أي عبدي:** هذا العطاء الذي تفضَّلت به عليك يتوقَّف وصوله إليك على صلتك بربِّك، فإذا أنت صلَّيت نِلْتَ هذا الفضل وجذبته إليك.

والنحرُ: هو أعلى الصدر، حيث يبدو الحلقوم. **والنحرُ** أيضاً: هو الطعن في أعلى الصدر، يُقال: نَحَرَ البعير أي: طعنه من نحره. ونَحْرُ العدوِّ: هو دفعه الدفعة التي تصيب مقتله، فتجعله يندحر ولا يعود ثانية إلى الخصام.

والمراد بكلمة ﴿..وَٱنۡحَرۡ ۝٢ ﴾ هنا: أي: ادفع عدوَّك وهو الشيطان الدفعَ الذي يردُّه خاسراً مدحوراً، فلا يقوى على الدنوِّ منك، ولا يجرؤ

على التعرُّض لك، فبالصلاة إذن: تنال فضل الله تعالى الذي أعدَّه لك، وبالصلاة أيضاً تردُّ عدوَّك ويندفع الشيطان عنك.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ **:والشانئ:** هو العدوُّ المبغض. يُقال: شَنَأَ فلان فلاناً، أي: أبغضه عن عداوةٍ. والمراد بالشانئ: الشيطان. فهو وحده عدوُّك المبغض.

و﴿ ٱلْأَبْتَرَ ﴾: هو المقطوع. مأخوذة من بَتَرَ، أي: قطع. يُقال: عضوٌ أبتر، أي: مقطوع. ويد بتراء. والمراد **بالأبتر:** الشيطان أيضاً. فهو أبتر لأنه مقطوع عن الخير. إذ أنه بإعراضه عن ربِّه انقطع عن ذلك الفضل الإلٓهي الذي أعدَّه الله لخلقه، وكذلك كلُّ معرض عن الله يعود أبتر كالشيطان، محروماً من الخير.

أما المصلِّي المقبل بنفسه على ربِّه، فهو الذي يفوز بفضل الله، وينال برَّه وعطاءهُ. فالمدار كله على **الصلاة.** أعني الصلة بهذا المربي، فإن أنت صلَّيت نِلْتَ، وإن أنت أعرضتَ خسرتَ وحُرمت، كما خسر الشيطان وحُرِم.

٥) الركوع:



بعد انتهاء قراءة القرآن يقول المصلي الله أكبر ثم يبدأ بالركوع. ووضعية الركوع ترمز إلى استعظام الله لذلك يقول المصلي: **(سبحان ربي العظيم)** يقول هذه الجملة المباركة ثلاث مرات.



٦) **الاعتدال بعد الركوع:**

ثم يعتدل المصلي من الركوع قائلاً :

(سمع الله لمن حمده).

وهذه الكلمة إشعاراً للنفس أن الله سمع وتقبل تلاوة وتسبيح هذا المصلي، لذلك يقول : **(ربنا لك الحمد)** مرة واحدة.

٧) **السجود :**

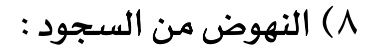
ثم يقول المصلي : **(الله أكبر)** وينزل لوضعية السجود، ويرمز السجود إلى الخضوع والحب وطلب القرب من الله ويقول المصلي :

(سبحان ربي الأعلى).

يقول هذه الجملة المباركة ثلاث مرات.



ويكون السجود على الركبتين واليدين والجبهة والأنف وأصابع القدمين.



٨) النهوض من السجود :

ثم ينهض المصلي من السجود وهو يقول كلمة :

(اللّه أكبر) ويقعد قائلاً :

(اللهم اغفر لي وارحمني).



٩) السجود الثاني :

ثم يقول : **(اللّه أكبر)**

ويسجد ثانية ليسبح قائلاً :

(سبحان ربي الأعلى)

ثلاث مرات.

١٠) النهوض والبدء بالركعة الثانية :

ثم يقول :

(اللّه أكبر)

وينهض قائماً ليبدأ بالركعة الثانية يكررها تماماً مثل الركعة الأولى، إلا أنه يقرأ من آيات القرآن الكريم غير ما قرأ في الركعة الأولى.

١١)قراءة التـحيـات:

بعد أداء الركعة الثانية يجلس المصلي لقراءة التحيات.

التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إلَه إلا الله، وأشهد أنَّ سيدنا محمداً رسول الله، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيدٌ. وبعد انتهاء التحيات يدعو المصلي ببعض الأدعية مثلاً.. كقوله ﷺ :

(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، رب اغفر لي ولوالديَّ، ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً).أو يدعو الإنسان بما يحتاج من ربه.

١٢) التسليم:



أما وقد انتهت الصلاة، ويريد المصلي المؤمن الذي توصل بالإقبال على الله من البيت الحرام أن يخرج منها، فمن الواجب أن يسلِّم ذات اليمين ملتفتاً بعنقه ناظراً إلى رأس الكتف قائلاً :

(السلام عليكم ورحمة الله)

ومن ثم يعتدل الرأس كما كان، ويكمل المصلي ذلك السلام ملتفتاً إلى يسراه كما فعل في التسليمة الأولى.

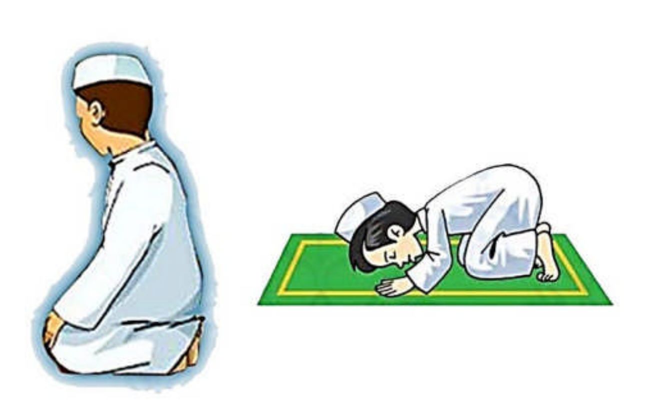
فعلى من يسلم المصلي يا ترى؟.



إنـه يسـلِّم عـلـى حبيـب الله الرسول الكـريـم صـلى الله عـليه وسـلـم وكـافـة الأنبيـاء والـرسـل الكـرام حـين يلتفـت عـن يمينـه.. ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى كافة أنبياء الله ورسله الكرام حين يلتفت عن يساره.

إن المؤمن حين يركع ويسجد لله لا يفعل ذلك بسرعة، بل بهدوء وطمأنينة، وسبب تلك الطمأنينة هو الخشوع الذي يكون به قلب المصلي أثناء وقوفه بين يدي الله تعالى، قال الله تبارك وتعالى مبيناً ذلك الخشوع الذي يُصيب المصلي في صلاته:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾[1].





---

(1) سورة المؤمنون: الآية(1-2).

الأسئلة والتدريبات:

١) عندما يبدأ المصلي بصلاته يقول كلمة (اللّٰه أكبر) وهو يرفع يديه بجانب رأسه ويهزهما هزة خفيفة للوراء ثم يشرع بالصلاة، فإلى ما يرمز المصلي بتلك الحركة التي يقوم بها أثناء تكبيرة الإحرام؟.

٢) إلى ماذا يرمز المصلي بوضع يده اليمنى فوق اليد اليسرى ممسكاً بها؟.

٣) لماذا يقول المصلي كلمة: (آمين) بعد قراءته سورة الفاتحة؟.

٤) ما معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾؟.

٥) من هو الشانئ المذكور بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣ ﴾ ولماذا سمّاه تعالى بالأبتر؟.

٦) على من يُسلِّم المصلِّي على يمينه ويساره حينما تنتهي صلاته ويريد أن يخرج منها؟.



الدرس الثامن عشر

تعليم الصلاة

(الجزء الثاني)

لقد ذكرنا لكم طلابنا الأعزاء في الدرس السابق كمثال عن تأدية الصلاة.. صلاة الفجر، والآن أريد أن أبين لكم الصلوات الخمس وأعداد ركعها وما هو فرض منها وما هو سنة :

جدول الفرض والسنة:

جدول يبين أعداد الصلوات باليوم والليلة وما يشملها من الفرائض والسنن

الصلاة	السنة القبلية	الفرض	السنة البعدية
الفجر	ركعتان	ركعتان	—
الظهر	أربع ركع	أربع ركع	أربع ركع
العصر	—	أربع ركع	—
المغرب	—	ثلاث ركع	ركعتان أو أكثر
العشاء	—	أربع ركع	ركعتان + ثلاث ركع وتر

صلاة الجماعة

والآن يا أحبائي: إذا كان المصلي في صلاة جماعة، أي يصلي مع غيره، فكيف يصلي؟.

لنأخذ مثلاً على ذلك صلاة الظهر:

عندما ينادي المؤذن للقيام لصلاة الظهر، وهو أذان الإقامة، عندها وبسماع ذكر الله بالأذان تتهيأ النفس للصلاة من جديد وتستعد للوقوف بين يدي الله تعالى.

١) **يقف المصلي بالصف مع المصلين وراء الإمام**، وعندما يقول الإمام كلمة:



(الله أكبر) يقول المصلي مثله:

(الله أكبر)...

وبما أن صلاة **الظهر لا يجهر بها الإمام هي وصلاة العصر** يقرأ المصلي المقتدي بقلبه سورة الفاتحة وما يتيسر من القرآن الكريم...

بينما يجهر الإمام بباقي الصلوات (الفجر ـ المغرب ـ العشاء).

فلا يقرأ المصلي المقتدي معه شيئاً، بل ينصت ويكتفي بقراءة الإمام، لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[1].

٢) حين يركع الإمام يقول كلمة : (الله أكبر)

ـ فيقول المصلي بصوت خافت جداً : **(الله أكبر)**، ويركع مع الإمام.

ـ وحين يعتدل الإمام ويقول: **(سمع الله لمن حمده)** يعتدل وراءه المصلي ويقول بصوت خافت جداً **(ربنا لك الحمد).**

ـ وحين يسجد الإمام يسجد معه المصلي ويتبعه بكل ما يقوم به.

ـ وبعد انتهاء الركعة الثانية ، يجلس الإمام لقراءة التحيات فيقرأ المصلي **التحيات إلى عند التشهد فقط.**

ـ بعدها يقوم الإمام للركعة الثالثة لقراءة الفاتحة فقط.

ـ ثم الركعة الرابعة لقراءة الفاتحة فقط..

ـ وحين يجلس الإمام لقراءة التحيات **يقرأ المصلي التحيات والصلوات الإبراهيمية كاملة مع الدعاء.**

ـ وعندما يقول الإمام :

السلام عليكم ورحمة الله معلناً انتهاء الصلاة.

يفعل المصلي مثله فيسلم عن يمينه ويساره.



(١) سورة الأعراف: الآية(٢٠٤).

صلاة الوتر

أحبائي الطلاب:

صلاة الوتر هي صلاة واجبة على كل مسلم، وتكون بعد صلاة سنة العشاء أو قبل النوم، وهي ثلاث ركعات وتشبه صلاة المغرب، لكن المصلي يقرأ بالركعتين الفاتحة مع ما تيسر له من القرآن الكريم، وفي الركعة الثالثة يقرأ الفاتحة فقط، وبعد الاعتدال من الركوع وقبل النزول للسجود، يدعو المصلي ربه بما يريد ويسأله مغفرته ورضاه ويسأله الهداية لجميع الخلق والشفاعة بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ثم ينزل للسجود ويكمل صلاته.



الصلاة وقوف بين يدي الله تعالى

أحبائي الطلاب:

بالصلاة تتصل قلوبنا بالله تعالى منبع كل خير، خالقنا ورازقنا وحبيبنا عز وجل، لذلك يجب عدم الضحك أو الكلام أو الإنصات لكلام الآخرين الذين يكونون بجوارنا ونحن نصلي، كما يجب علينا عدم كشف أي شيء من جسمنا "عورتنا" لا سيما من الركبة حتى السّرة أثناء الصلاة وعدم الأكل أيضاً.

كذلك يا أحبائي علينا أن نقف بالصلاة بهدوء وأن نقلل من الحركة، ونصت ونفكر بالآيات التي نتلوها بالصلاة، أو التي نسمعها من الإمام إن كنا نصلي صلاة جماعة.

طلابنا الأحباء:

سجود السهو قد يسهو المصلي في صلاته، فينسى شيئاً من أركانها، كمثال:

نسيان قراءة الفاتحة.

نسيان قراءة آية قرآنية.

نسيان الجلوس للتحيات.

نسيان سجدة.

نسيان ركعة.

وهكذا ...

لذا عليه أن يتدارك ذلك السهو بسجود سُميَّ سجود السهو لتطمئن نفس المصلي.

أما إذا شك المصلي في عدد الركعات، يعني إذا كان يصلي الظهر وشك بنفسه هل هو بالركعة الثالثة أم الرابعة؟! عليه حينها أن يكمل ركعة رابعة ثم يسجد سجود السهو.

كيف يسجد المصلي سجود السهو؟ عندما يجلس المصلي للقعود الأخير وبعد قراءة التحيات يسجد سجدتين وبعدها يسلم على اليمين وعلى اليسار.









الأسئلة والتدريبات:

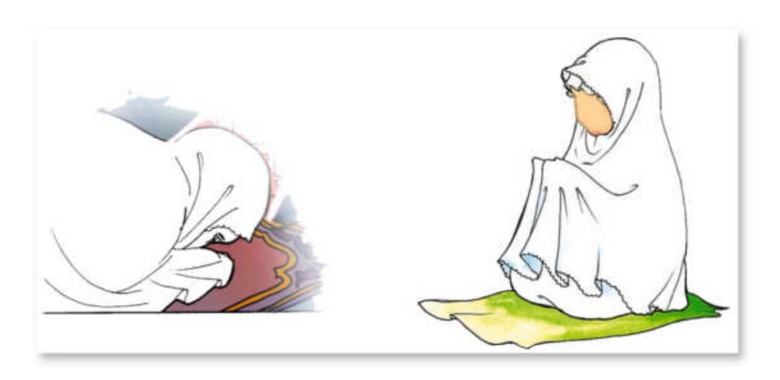
أسئلة الدرس الثامن عشر: تعليم الصلاة	
	١) لماذا يقرأ المصلي القرآن الكريم في صلاة المغرب والعشاء والفجر بصوت مسموع؟.
	٢) لماذا يجب على المصلي عدم الضحك أو الكلام أو الإنصات لكلام الآخرين الذين يكونون بجواره أثناء صلاته، ولماذا يجب عليه عدم كشف أي شيء من جسمه "العورة" أثناء الصلاة وعدم الأكل أيضاً؟.
	٣) في حال سها المصلي في صلاته، اذكر كيف يكون سجود السهو.



الدرس التاسع عشر

صلاة الفتاة

تختلف صلاة الفتيات أو النساء بوجه عام عن صلاة الرجال باللباس، فالفتيات عليهن أن يلبسن غطاءً كاملاً ما عدا الوجه والكفين في الصلاة فقط.. لا في الطريق أمام الرجال.



ويفضل أن يكون لون اللباس أبيض إن وجُد، ليذكر الفتاة بالطهر والعفاف، وكذلك يذكرها بذلك اليوم الذي ستغادر فيه هذه الحياة الدنيا وتلبس الكفن الأبيض عند الموت، فتجد وتجتهد في صلاتها وتتوجه بكل قلبها لربها تبارك وتعالى.

هذا الغطاء هو للصلاة ضمن البيوت، أما صلاة الفتاة بالمسجد فلا تجوز أبداً.

وضح ذلك رسول الله ﷺ بياناً لا ريب فيه ولا اجتهاد .

إذ ورد بالحديث الشريف :

قالت أم حميد الأنصارية امرأة أبي حميد الساعدي بعد أن أسلمت وحسن إسلامها وأحبت رسول الله ﷺ حبّاً قدسيّاً بالله ، وأحبت صحبته النفسية والصلاة معه بقولها :

«يا رسول اللّه إني أحب الصلاة معك».

أي أنها تريد الصلاة معه في المسجد ، فقال ﷺ :

« قد علمت أنك تحبين الصلاة معي... وصلاتك في دارك... خير لك من صلاتك في مسجدي.. » [1].

فما كان من هذه المرأة الصادقة إلا أن طلبت فبُني لها مسجد في أقصى شيء في بيتها لتجمع نفسها بالكلية على الله بالصلاة ، فكانت تصلي فيه حتى لقيت وجه الله عز وجل.

والمرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان (أي استقبلها وزينها في نظر الرجال ليغويها ويغوي بها ، وليوقع أحدهما بالفتنة فالهلاك.. وما ذلك الحرص الشديد على ستر المرأة ، إلا وأداً للفتنة التي تُحدثها المرأة بخروجها من بيتها **«والفتنة لا نرضى بها»** ، **« والفتنة نائمة لعن اللّه من أيقظها »** [2] كما قال ﷺ والذي يؤكده قول الله تعالى :

---

(١) مسند الإمام أحمد.

(٢) الجامع الصغير رقم/٥٩٧٥/.

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

إن كلمة ﴿ وَقَرْنَ ﴾ هي: من الاستقرار والثبات، كذلك تجد الترابط بين كلمة: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ وبين كلمة: ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ في نفس الآية مما يبين بوضوح أن صلاة المرأة في بيتها، فإن فعلت ذلك وأطاعت الله والرسول صلى الله عليه وسلم فإنه سينالها مثل ما نال نساء النبي الكريم من الطهارة ويُذهب الله عنها كل بلاء وسوء، ويطهرها تطهيراً أبدياً، وترفل دائماً بالسعادة والهناء.

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

إن هذه الآيات الكريمة جاءت مخاطبة نساء النبي ﷺ لأنهن قدوة لكل النساء على طول الزمان وحتى قيام الساعة.

فالخطاب لنساء الرسول الكريم ومن خلاله لكل امرأة مؤمنة.

(١) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).
(٢) سورة الأحزاب: الآية (٣٤).

إذن أمر تعالى النساء أن يظللن في بيوتهن، يُقمن الصلاة ويؤتين الزكاة لأنفسهن، ويُطِعْن الله ورسوله، ويذكرن ما يتلى عليهن في بيوتهن (وليس في المساجد): من آيات الله والحكمة، ذلك شرع الله تعالى.

أعزائي الطلاب: على المؤمن والمؤمنة أن يسيروا بكتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ، فللرجال مجال وللنساء مجال آخر في دين الإسلام، ولا يرضى الله ورسوله بأن تكون المساجد متاحف يختلط الرجال فيها بأم الدنيا (المرأة) فيتحول القلب عن الله وعن الصلاة الصحيحة وتخرب القلوب.

لا تجوز صلاة الفتاة وشيء من جسمها مكشوف، ولا بد حتى تصح وجهتها أن يكون وجهها ويداها مكشوفان في الصلاة فقط.

ومن هنا ينبغي كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتباعد وتصلي في بيتها... ولم يقل صلى الله عليه وسلم بكشف وجهها ويديها في الطريق، بل بالصلاة، والصلاة لا تكون بالأسواق والطرقات.

أما عن **لباس المرأة** في الصلاة فهو اللون الأبيض الساتر لجسمها وشعرها في صلاتها، وذلك لكي تنحصر وجهتها إلى الله، فما يؤذي العين يؤذي النفس، فالمرأة بطبيعتها البشرية تختلف عن الرجل، فجمالها وشعرها وجسمها يفتنها ويحولها عن الصلاة، وهذا اللباس يذكرها بلباس الإحرام الذي هو تقليد للكفن عند الموت كما ذكرنا سابقاً، فتطلق الدنيا وتخلع الفتن وتتوجه بصدق إلى بارئها.

كما أن الفتاة لا تجهر بصلاتها... بل تكون الصلوات الخمس كلها سرِّية قلبية.

وعلى الفتاة إن أرادت الخروج من البيت أن ترتدي اللباس الإسلامي الإنساني الكامل، كما كانت زوجات وبنات النبي ﷺ يلبسنه. قال الله تبارك وتعالى آمراً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ﴾[1].

فإذا فعلت الفتاة ذلك فإنها ستشعر بفائدة الصلاة وحلاوتها وتعرف لذتها وقيمتها، وتنال رضى الله وجناته.





(1) سورة الأحزاب: الآية(٥٩).

الأسئلة والتدريبات:

١) لماذا لا تجوز صلاة النساء في المساجد؟.

٢) ماذا فعلت السيدة أم حميد الأنصارية رضي الله عنها ، بعدما سمعت جواب رسول الله ﷺ لها:« قد علمت أنك تحبين الصلاة معي. .. وصلاتك في دارك... خير لك من صلاتك في مسجدي..» ؟.

٣) رأينا أن المرأة ترتدي في صلاتها لباساً (أبيضَ إن وجُد) يغطي كل جسمها ما عدا الوجه والكفين، ما الحكمة من هذا اللباس ولماذا يكون لونه بلون أبيض؟.

٤) ما هو اللباس المفروض على النساء أن يلبسنه إذا أردن الخروج من البيت؟. وضح ذلك من خلال الآية الكريمة.



الدرس العشرون

الصلاة هي سبب أعمال الخير

قصة واقعية قال رسول الله ﷺ:

سلمت يداك يا شبل **« تارك الصلاة لا خير فيه».**

الحي **أحبائي الطلاب:**

هل يستطيع إنسان أن يعيش بدون طعام وشراب؟! ستقولون بالطبع ..لا.. لا أحد يمكنه العيش بدون طعام وشراب، بل إنه سيموت إن لم يأكل ويشرب.

وكذلك يا أحبائي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدون صلاة...

فكما أن جسم الإنسان بحاجة للطعام والشراب حتى يقوى ويستطيع الحركة والعمل، أيضاً الصلاة هي الطعام والشراب لقلب الإنسان كي لا يموت قلبه، إذن: حتى تستطيع نفس الإنسان السعي لعمل الخير هي بحاجة للغذاء... وحاجة النفس للغذاء أشد من حاجة الجسم، فقد يبقى الجسم يوماً كاملاً بلا طعام، أما النفس فلا يمكن لها أن تعيش يوماً كاملاً بلا غذاء، لذلك شرع الله لها خمس وجبات تتقوى بها في النهار والليل.

الجسم غذاؤه من اللحوم والخضروات والسمك والخبز وما شابه ذلك... أما نفس الإنسان فغذاؤها يكون عن طريق الصلاة بما يصبغها الله به بصبغة الكمال والفضيلة.

قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1].

بهذه العبادة بالصلاة تقوى النفس من الله ويصلب عودها وتحيا بالأنوار الإلّهية وتصطبغ بأخلاق الود والعطف والشجاعة وكل أوصاف الكمال بقدر حبها وصلاتها وتنطلق للأعمال الصالحة، والحقيقة يا أحبائي لن يرضى الله عن إنسان إذا لم تكن له أعمال صالحة، وبالتالي لن يدخل الجنة.. ويكون هو قد حرم نفسه منها وأمات قلبه.

أظنكم الآن فهمتم شيئاً من حديث الرسول ﷺ: **«تارك الصلاة لا خير فيه».** فمن لا يصلي يموت قلبه لأنه بقي بدون غذاء، والذي يموت قلبه لا يعمل صالحاً، إذ لا خير فيه... فكيف يعمل وهو ميت؟!. والذي لا يعمل صالحاً لا يدخل الجنة. قال تعالى:

﴿..وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[3].

صورة الصلاة التي ذكرتها لكم في هذا الكتاب يقوم بها كل مسلم، ولكن الفرق بين من تحصل له أذواق ومشاعر بالصلاة ويتغذى بها، وبين من لا يشعر بشيء فيها.

---

(1) سورة البقرة: الآية(١٣٨).
(2) سورة الأعراف: الآية(٤٣).
(3) سورة النحل: الآية(٣٢).

إذاً الصلاة شرعها الله تعالى على الإنسان ليصبح إنساناً فاضلاً محباً عزيزاً تنمو وتزداد مشاعره تجاه خالقه ومربيه سبحانه وتعالى، وبعدها يفعل الخير لكل الناس، بل لكل الخلق... فلا يُؤذي المصلي نملة ولا يقتل عصفوراً ولا أي طائر، ولا يُؤذي هرة ولا كلباً، ولا يقطع نبتة ولا يرمي طعاماً ولا يهدر ماءً... وهكذا المؤمن المصلي كله خير بخير... وهذا هو الذي يكون قد عبد الله حقاً وصدقاً.

ومن القصص الواقعية التي تثبت ذلك في نفس الإنسان وترسخه قصص العلاَّمة الإنساني محمد أمين شيخو، فهي كضياء الصبح ونور النهار تبين لك وجه الحق المبين، فالله تعالى أمر النساء بالتستر كما رأينا بدرسنا السابق حول تعليم الفتاة أصول الصلاة، وبيان أمره تعالى للنساء أن يذكرن آيات الله والحكمة وأداء الصلاة في بيوتهن، ترى عزيزي الطالب بهذه القصة الغيرة والحمية على الأعراض والشرف عند العلاَّمة محمد أمين شيخو منذ أن كان هلالاً صغيراً، وهذه الحمية والغيرة على النساء (**كما في قصته مع بائع الخضار**)، كي تبقى الفتاة في جو الطهر والعفاف والسعادة القلبية العظيمة.

أما في هذا الزمان فللأسف البالغ..

لقد تُركت العفَّة وطلَّق الناس الآداب وشيَّعوا الشرف فدفنوه وراحوا يبحثون عن سبل لتحقيق شهواتهم الرخيصة فسخَّروا ما أعدَّه الله لهم

من جنات ولرقيِّهم في الدار الآخرة بغية متاعٍ زائلٍ وعَرَضٍ قريبٍ زاهقٍ ماضٍ منقضٍ يعقبه الألم.

زخرفوا الأرض وزيَّنوا النساء وودَّعوا الفضائل وحلَّت محلها الرذائل ذلك حال أهل هذا الزمان، (**زمان كأهله وأهله كما ترى**).

لقد غفلوا بسبب عدم تفكيرهم عن حقيقة مهمَّة هي أن هذه الشهوات التي ثبَّتها الله لهم على صفحات النفوس وأوجدها لا من أجل استهلاكها عبثاً فتضيع قيمتها للذَّة عارضة يعقبها الألم وإنما من أجل أن يرْقوا بها وذلك بتركها الحرام لمرضاة الله فيمنحهم الله تعالى إياها بالحلال وبالجنات غداً.

فقد وعد الله خلقه إذا نَهوا النفس عن الهوى جنَّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

فقبل عشرات السنين لم تكن الأوضاع كما ترى الآن عزيزي الطالب من تدَهْورٍ وانحطاط في القِيَم فقد كان الناس متمسِّكين بالشرائع والدين ظاهريّاً في المنزل والشارع حتى شمل صدقهم ومحبتهم في تطبيق ظاهر شرع الله باقي الأديان من يهود ومسيحيين، فالحجاب مطبَّق من قبل الجميع ولا سفور ولا فسوق ولا خروج عن شرع الله تعالى.

---

(١) سورة النازعات: الآية(٤٠-٤١).

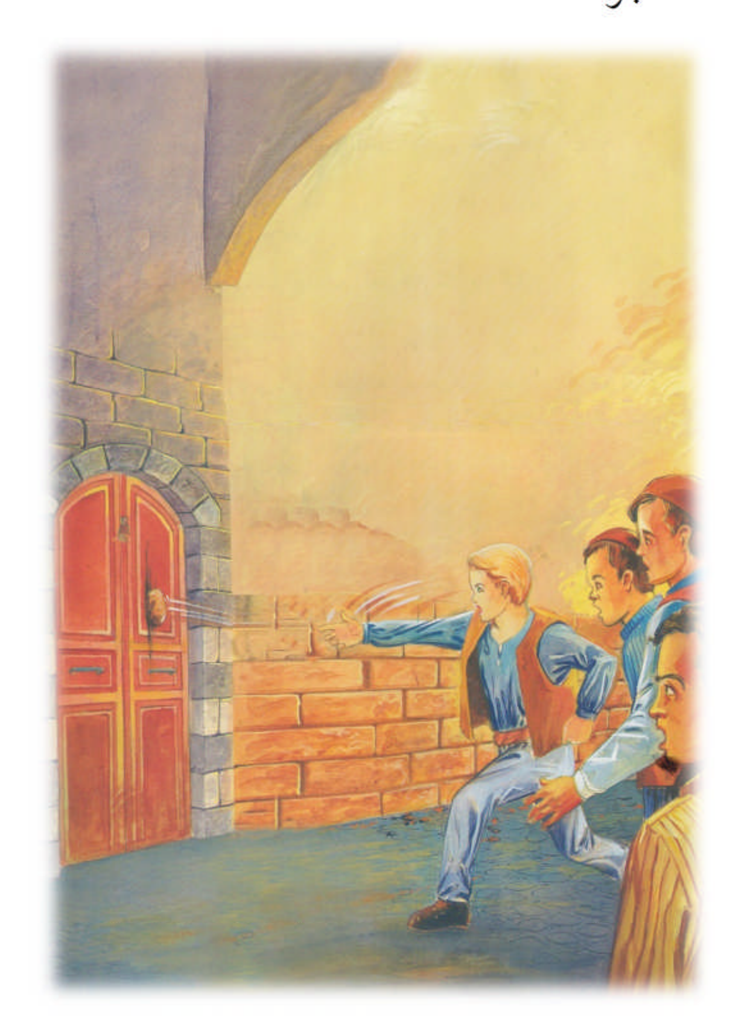
بدء القصة...

حين أنهى السيد محمد أمين وكان في التاسعة من العمر لعبه مع أقرانه في الحي ، عاد لمنزله وسار معه رفاقه يتحادثون معه وهم بغاية السرور حتى وصلوا للطريق الفرعي الذي يؤدي لمنزله "مقابل حمَّام الورد" في منطقة تُسمى حي سوق ساروجة بدمشق..

وفي الطريق وبالقرب من أحد الأبواب أحسَّ بفتح باب دار فتحاً بسيطاً لتظهر منه فتاة في الثانية عشرة من عمرها حاسرةً عن رأسها كاشفة وجهها الصبوح تبحث عن أخيها الصغير خارج المنزل.

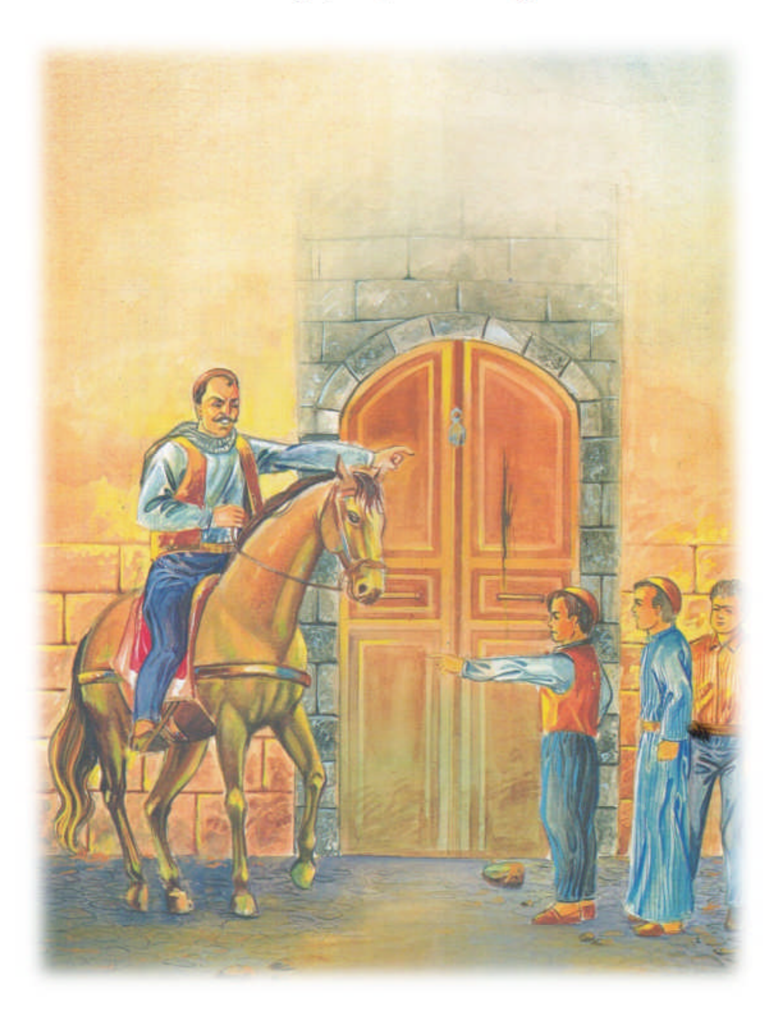
عندها غلت في صدره مراجل الغيرة والشهامة والشرف، إذ لم يكن هذا الكشف موجوداً في زمنه المُحافظ على الشعارات الإسلامية، فما كان منه وقد شاهد هذا المشهد إلاَّ أن حمل حجراً كبيراً وضربها به على رأسها فأغلقت الباب بسرعة لعلمها أنها هي

المقصودة حتماً لتلك المخالفة التي ارتكبتها ، فأصاب الحجر الباب فانشقَّ بقوة صدمة الحجر.



تابع الغلام الطاهر الشريف المسير إلى بيته بعد أن دبَّ الرعب بقلب تلك الفتاة التي كان ذلك لها رادعاً عن العودة لمثل هذا الخرق والانتهاك للحرمات ، وعبرة لغيرها من الفتيات الكاشفات.

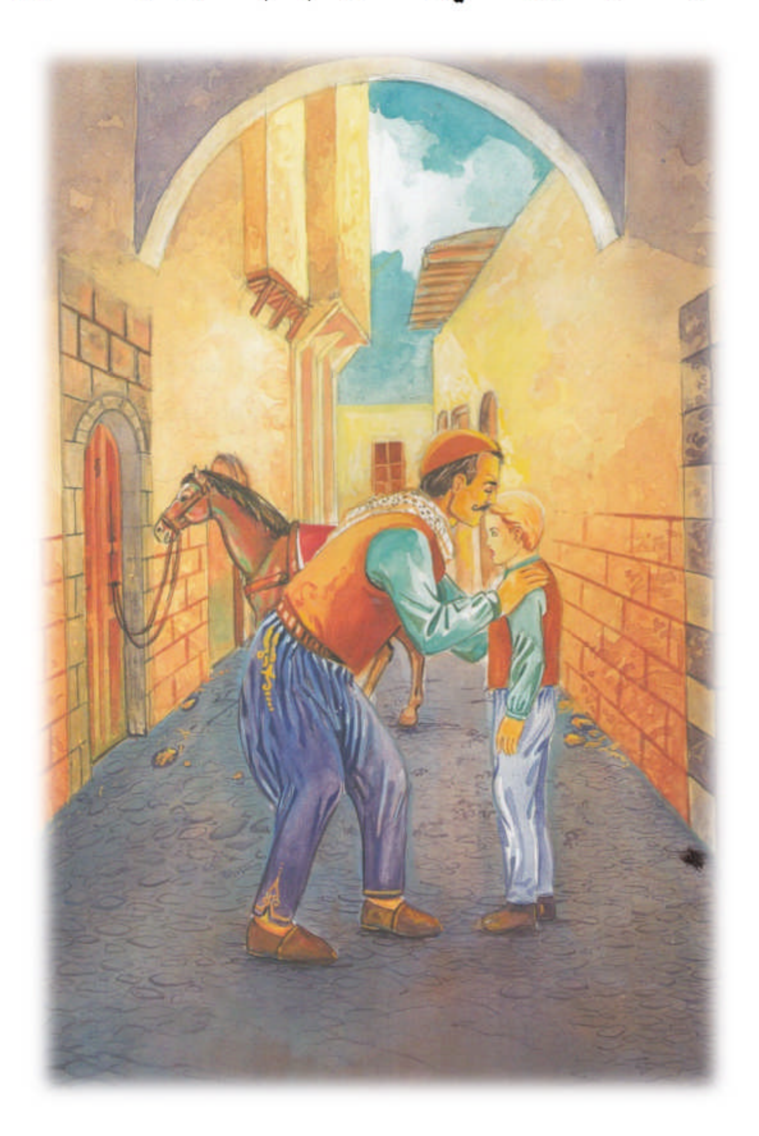
وحين عاد صاحب البيت على صهوة حصانه وكان من شجعان الحي وشاهد باب بيته المكسور وأخبره صبية الحي أن الغلام السيد محمد أمين شاهد ابنته تمدُّ رأسها فضربها وأصاب الباب.



على الفور ربط فرسه بحلقة بابه المعدَّة لربط زمام الخيل وانطلق إلى منزل السيد محمد أمين.

طرق والد الفتاة الباب، وإذ بالغلام الطاهر يفتح له الباب، فلم يتمالك والد الفتاة نفسه وأقبل عليه واحتضنه وهو يثني كثيراً عليه وبعدها قبَّله في جبينه قائلاً:

(سلمت يداك يا شبل الحي ولكن لمَ لمْ تصبها وتكسر رأسها)!.



نعم لقد بارك هذا العمل.. وحين غادر متَّجهاً إلى المقهى الذي اعتاد رجال الحي على ارتيادها ليبحثوا بأمورهم، دخلها ثم صعد إلى مكان مرتفع وأعلن بصوت مسموع :

"الحمد لله يا رجال الحي نحن ما نزال بخير فأولادنا إذا غبنا تحمي أعراضنا". ثم سرد لهم ما حدث بإكبار وإعجاب.



الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس العشرون: الصلاة هي سبب أعمال الخير

١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تارك الصلاة لا خير فيه». اشرح الحديث الشريف.

٢) لماذا شرع الله تعالى خمس صلوات في اليوم والليلة، وما الذي يكسبه المؤمن في صلاته؟.

٣) اشرح الآية الكريمة في قوله تعالى:
﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾[1].

٤) ما هو سبب دخول المؤمنين الجنة يوم القيامة؟.

٥) ماذا قال والد الفتاة للسيد محمد أمين حين فتح له الباب؟.



(١) سورة البقرة: الآية(١٣٨).

الحديث الشريف

بالصلاة يصبح الإنسان كاملاً ويفعل المعروف

ينفق من قوّته.. من ماله.. من جاهه..

ما آتاه الله تعالى

عندها وبهذه الصلاة يصبح كاملاً

إن فعل ذلك فبما اشتق من كمال

يقدِّر أهل الكمال

فيرى ببصيرته رسول الله ﷺ

ويحبَّه فيقبل بمعيَّتهِ على الله

الدرس الواحد والعشرون

النهي عن إيذاء أو قتل الحيوانات

قال عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ رضي الله عنه سمعت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول:

«مَنْ قَتَلَ عصفوراً عبثاً، عجَّ إلى الله يوم القيامة، يقول: يا ربِّ إنَّ فلاناً قتلني عبثاً، ولم يقتلني منفعةً» [1].

شرح بعض ألفاظ الحديث الشريف:

عبثاً: العبث، هو العمل من دون فائدة (لعباً) قال تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا..** ﴾[2].

عجَّ إلى الله: العج، هو الصوت القوي، أي: طلب من الله حقه بصوت قوي يسمعه الإنسان القاتل بشدة.

لم يقتلني منفعة: أي: لم يكن ذلك الإنسان بحاجة للطعام حين قتلني.

شرح الحديث الشريف:

في هذا الحديث الشريف، يحذِّر رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الإنسان من أن يكون معتدياً، فالاعتداء صفة من صفات المعرضين عن الله تعالى.

---

(١) أخرجه النسائي وابن حبَّان في صحيحه.

(٢) سورة المؤمنون: الآية(١١٥).

فقد يدخل عصفور غرفةً. هذا له وظيفة فلمَ تصطاده إن كان عندك لحم وطعام؟.

وقد أمر رسول الله ﷺ بالرحمة في حديث شريف آخر...

عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ رَحِمَ، وَلَوْ ذَبِيحَةَ عُصْفُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

إذن: يبين لنا الرسول ﷺ أن الذي يقتل عصفوراً ولم يكن بحاجة للطعام، فإن هذا العصفور سيقف أمام الإنسان يوم القيامة ويطلب من ربه تبارك وتعالى أن يأخذ له بحقه من الذي قتله.

وأن هذا الإنسان الذي قتل ذلك العصفور سيسمع صوته يوم القيامة كصوت الرعد القاصف، وسيشعر حينها بالخزي والعار من عمله المسيء.

إن هذا العصفور وغيره من الكائنات، خلقها الله تعالى من أجل خدمة الإنسان في الحياة الدنيا، فهذه الكائنات لم تحمل الأمانة أي:

(ليست مكلفة بأن تسير أو لا تسير بطريق الحق) فهي مسخرة فقط بين يدي الإنسان ومن أجل خدمته في هذه الحياة ومن أجل إيمانه بالله تعالى.

وإذا نظرنا بهذا الكون الكبير نجد أن كل مخلوق يسير وفق نظام دقيق وضعه له الخالق تبارك وتعالى.

---

(1) المعجم الكبير للطبراني رقم/ ٧٨٤٠.

فمثلاً.. الخيل والبغال والحمير يركب الإنسان عليها، ويحمل أغراضه وأمتعته أيضاً على ظهورها.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا.. ﴾[1].

والبقرة يحرث الإنسان بواسطتها الأرض، ويشرب حليبها ويأكل لحمها ويستفيد من جلدها.



النحلة تجمع الرحيق من الأزهار وتصنعه عسلاً لذيذاً ليأخذه الإنسان ويشربه.

هذه الكائنات تخدم الإنسان بصورة مباشرة، وهناك حيوانات وكائنات أخرى تخدم الإنسان بصورة غير مباشرة.

فمثلاً...الطيور والعصافير تنظف الجو من البعوض والحشرات الضارة. فهي تقوم بوظيفة وخدمة... وهذه الوظيفة التي تقوم بها تعود فائدتها للإنسان.

وحتى النمل يقوم بخدمة الإنسان، لذا عليه أن لا يقتل ولا حتى نملة صغيرة، لأن ذلك سيعرضه للسؤال والحساب الصعب يوم القيامة.

كل شيء وكل مخلوق يقوم بهذه الدنيا بوظيفته على الوجه الأكمل، لذا ماذا سيكون حال الإنسان يوم الحساب، إذا هو اعتدى وقتل تلك الكائنات التي هي موجودة من أجله وتقوم بخدمته؟.

---

[1] سورة النحل: الآية(٨).

الإنسان عاهد ربه أن يكون وفياً له... وهذا الوفاء أن يكون محسناً لجميع الخلق بما فيهم الحيوانات.

فالذي يؤذي كلباً أو هرة أو نملة أو عصفوراً أو أي مخلوق من مخلوقات الله تبارك وتعالى وحتى النباتات، فهذا ليس اسمه إنسان.



فمعنى كلمة: (**الإنسان**) من الإنس، فالمؤمن **يأنس** بربه الكريم وبالتالي **يأنس** بهذا المؤمن كل مخلوق من حوله.

أما الذي يعتدي عليها فيعذبها أو يقتلها، فهذا حيوان.. بل هو أقل من الحيوان، لأن الحيوان كما رأينا بالدرس يقوم بوظيفته على الوجه التام.. أم هذا الإنسان فقد خان إنسانيته وتدنى كثيراً بمنزلته.

فالحديث الشريف يحذرنا من أن نفقد إنسانيتنا، ويحذرنا من ذلك اليوم الذي سنقف فيه للحساب يوم القيامة، وننال جزاء ما قدمنا من أعمال في هذه الدنيا.

قال تعالى: ﴿.. **وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ**..﴾[1].

هناك من يظن أن قتل الحشرات والحيوانات أو إيذاؤها أمر بسيط... وهذا الظن يأتي له من الشيطان الذي يريد أن يوقعه بهذه الأعمال السيئة.. وهي ليست بسيطة بل هي أعمال سيئة كبيرة، والعقاب عليها ليس في الآخرة فقط، بل العقاب عليها سيكون في الدنيا شديداً وذلك لكي يتوب من هذه الأعمال المنكرة، كما سترون بالقصة التي ستلي هذا الدرس، أما إذا لم يتب فإن نار جهنم بانتظاره يوم القيامة.

أعزائي الطلاب:

بقي شيء مهم يجب ذكره لكم.

---

[1] سورة الإسراء: الآية(٣٣).

الحيوانات مثل الحية أو العقرب أو الضبع.. إن خرجت من أوكارها في الغابة، وجاءت لبيت الإنسان أو لمكان يخصه يجب قتلها، وهذا هو معنى قوله تعالى بالآية السابقة ﴿..إِلَّا بِٱلْحَقِّ..﴾ فإن قتلها هنا يكون بالحق، بل إن في قتلها ثواب من الله تعالى.. لماذا؟.

لأن هذه الحيوانات خرجت من المكان الذي تقوم به بوظيفتها، ولذا وجب قتلها، وليس لها أن تطالب بحقها يوم القيامة، فهذا شذوذ منها أي: خرجت عن المكان المحدد لها، وإنما يكبِّر عليها أثناء قتلها بكلمة **(الله أكبر)**.

أما أن يلحق بها الإنسان إلى أوكارها ومكان اختبائها ويقتلها، فهذا لا يجوز أبداً، وهو ظلم من الإنسان ﴿..وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾[1].

فكل من يقتل حيواناً أو حشرة بغير حق.. سيعاقبه الله تعالى على أعماله بالدنيا وإن لم يتب سيعاقب في الآخرة أيضاً.



[1] سورة آل عمران: الآية(٥٧).

الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الواحد والعشرون

١) ورد بالحديث الشريف: «مَنْ قَتَلَ عصفوراً عبثاً، عجَّ إلى الله يوم القيامة..» فما هو معنى كلمة: «عجَّ إلى الله يوم القيامة»؟.

٢) ما هو معنى كلمة (الإنسان)؟.

٣) لماذا لا يجوز قتل الحيوانات كالحية والعقرب في أوكارها ضمن الغابة؟.

٤) اذكر إحدى الحيوانات غير التي ذكرناها بالدرس، واذكر فائدة تقدمها للإنسان.



الدرس الثاني والعشرون

رفقاً بالحيوان

قصة واقعية ..

لم يظلم نفساً ولو كانت نملة

أحبائي الطلاب :

رأينا بالدرس الماضي خطورة تعدي الإنسان على الكائنات التي خلقها الله وجعلها تقوم بخدمتنا ، ورأينا تحذير الله تعالى ورسوله الكريم لذلك الإنسان المعتدي، وسنرى بهذه القصة الحقيقية التي جرت مع العلاَّمة محمد أمين شيخو نموذجاً حقيقياً لإنسان لم يسمع كلمة الحق بل تكبر وظن أن كل المخلوقات هي دونه بالمرتبة فإذا بالعقاب يطوله وتعود عليه نتائج عمله.

دُعي العلاَّمة محمد أمين من قِبَل "أحد الباشوات" من معارفه إلى وليمة، وكان هذا الباشا يقطن في قصره في منطقة ريفية بعيدة عن مدينة دمشق تُسمى الزبداني، وكان ذا جاه عريض إبَّان الحكم التركي تسنَّم منصباً رفيعاً في الحكومة التركية "إذ هو تركي الأصل" وله اطلاع واسع على أعمال هذا الإنسان الذي كانت أعماله الشغل الشاغل في جهاز الحكم التركي فلقبوه "**بأصلان**" أي الأسد، إذ كان لا يخشى في الحق لومة لائم وبذلك أذهلت أعماله كل إنسان فنال حبَّ مرؤوسيه ورؤسائه

وتقديرهم وخاصَّة قائد الجيش التركي "**القومندان**" الذي كان يحبّه محبة فائقة حتى جعله من أقرب المقربين إليه مما أثار حفيظة بعض الضباط الأتراك عليه كونه عربي الأصل ويشغل هذه المكانة وهذا الاحترام من أعلى سلطةٍ في جهاز الحكم، ولكنهم لم ينالوا منه، بل زاده الله رفعةً لأصالته وطيب عنصره ولسمو أعماله الجليلة.

كان لهذا الإنسان معارف كثيرة والكل يكنُّون له كل الاحترام لمقدرته الفائقة على حلِّ الأمور والقيام بكل الأعمال الموكلة إليه على أكمل وجه، لقد أذهل الجميع بأعماله وخططه الرائعة فحاز احترامهم أجمعين.

انطلق هذا الضابط على فرسه من دمشق إلى منطقة الزبداني واستغرق من الصباح حتى الظهر وعند وصوله استقبله الباشا "المتقاعد عن العمل" والذي انزوى عن المجتمع وعن السياسة ولكنه عرف ما عرف عن هذا الضابط من تكريس حياته لخدمة الخلْق ونصرته للحق في كل المجالات... لذلك نال إعجابه وحبه الكبير وحاز على تقديره.

وبعد أن استقبله الاستقبال الحافل قام بإكرامه أيُّما إكرام وتحادث معه بأطيب الكلام، ثم تناول هذا الضابط المحبوب حديثه الرائع ودامت الجلسة المباركة إلى ما بعد منتصف الليل، وحين آن الأوان للذهاب إلى النوم بعدما أمر الباشا بتهيئة مكان الإقامة لضيفه الكريم بأفضل وسائل الراحة، دعاه إلى المكان المخصَّص له.

لكن الضيف السيد محمد أمين توقف قليلاً وقال:

أريد أن أتفقّد الفرس.

فردَّ الباشا: اترك عنك هذا الأمر وسوف آمر الخدم بالاهتمام بها.

لكن الضابط الضيف رفض قائلاً: لا يسعني إلا أن أذهب بنفسي لأطَّلع على أوضاعها، ويطمئن قلبي وتقرّ عيني.

استغرب الباشا منه ذلك الإصرار على الذهاب لاصطبل الخيل **فكرَّر قوله**: اترك عنك هذا الأمر، وأخذ بيده يقوده لغرفة النوم.

عندها التفت إليه ضابطنا وقال: إن لم تدعني، فاسمح لي بالذهاب الآن إلى الشام.

ولقد كان الوقت متأخراً "بعد منتصف الليل"، **فقال**:

هل ستذهب الآن؟!. أوَمنْ أجل خاطر فرس!.

فأجابه: نعم... والله إن لم تدعني سوف أذهب الآن إلى الشام.

فاستغرب هذا الإصرار منه على قيامه بخدمة الفرس بنفسه، واضطر إلى الموافقة على طلبه، فأمر الخدم بإحضار المشاعل ونزل السيد محمد أمين إلى مكان الخيول، فوجد أرض الاصطبل مرصوفة بالحجارة وبعضها ذات رؤوس شبه مدببة مما يُعيق جلوس الفرس ونومها براحة تامة، فتضطر إلى الوقوف طول الليل، وإذا جلست فإنها لا تستطيع التحرك فالأوجاع والآلام تنتظرها، وبذا تبقى طوال الليل تكابد التعب والمشقة.

وعندما رأى هذه المشاهد تأثَّر كثيراً وحزَّت بنفسه الأحزان على هذه المخلوقات المسكينة ومعاناتها.

فوراً طلب من الخدم إحضار كيس تبن فجعل يفرشه فرشاً من أجل راحة فرسه ونومها، وهنا أمسك الباشا بيد هذا الضابط محاولاً ردَّه عن هذا العمل **قائلاً**: دعِ الخدمة للخدم.

لكنه أصرَّ على استكمال خدمة الفرس.

فقال الباشا: أَمِنْ أجل فرس تُهمُّ نفسك وتتعبها..

دعها وإن ماتت فأنا أعطيك خيراً منها من أحسن وأفضل الخيول.. واختر ما تشاء. لكن الضابط محمد أمين لم يرضَ، لقد كانت رحمته عظيمة بالحيوان وبالإنسان.

وبعد أن هيَّأ لها فرْشها على الوجه التام..

عاد وطلب من الخدم كمية من العلف مع غربال لتنقيتها من الحجارة "البحص الصغير" لإطعام الفرس.

زاد استغرب الباشا من هذه التصرُّفات الغريبة غير المألوفة من الأسياد، إذ لم يعهد من قبل أن قائداً بهذه المنزلة يطعم تلك الحيوانات ويهتم بنومها وتشغل باله ويخدمها بنفسه..

إنه لأمر غريب بنظره، والأكثر غرابةً أن الخيول كثيرة لدى الباشا، ومن أروع الخيول وعرض عليه أن يختار أجمل ما عنده بدلاً منها لكنه رفض.

أحضر الخدم غربالاً من أجل تنقية طعام الفرس بناءً على طلبه، فوضع التبن والشعير بالغربال وقام بغربلتها فأخرج منها كمية كبيرة من الحجارة الصغيرة كانت موجودة ضمن "**التبن**" والتي كانت ستؤلم فرسه كثيراً أثناء مضغها طعامها وقت تكسر أضراسها.

وفعلاً كانت خيول الباشا الأصيلة تقاسي الأمرَّيْن حين تقع الحجارة الصغيرة بين أضراسها ويعصف بها الألم.

وعندما هيَّأ لفرسه طعامها وماءها وفرْشها.

قال ضابطنا السيد محمد أمين:

الآن أذهب إلى النوم قرير العين خالي البال.

عصفت بقلبه رحمة غامرة سرت من أعماق نفسه وجرت على لسانه نصائح للباشا لكي يصدر تعاليمه لساسة الخيول بأن يهتمُّوا بمكان نومها وطعامها والماء الذي تشربه وأن تكون العناية شاملة.

وقد أكَّد عليه بعدم الاستهتار بهذه النصائح وإلاَّ فالله تعالى بالمرصاد وسوف يُرسل له علاجات: مصائب وبلاءات في الدنيا قبل الآخرة وله أجر عظيم إن أولاها حقّها من العناية والرعاية ولا يكلِّفه ذلك إلاَّ إصدار أوامر الرحمة.

وأخبره بأن تلك المخلوقات ستقف مُحاسبة إيَّاه تريد حقَّها منه يوم القيامة إن بقي على ظلمه لها.

رغم أن ذلك لا يكلِّف الباشا إلاَّ أن يُصدر تعليماته للخدم، لكنه لم يهتم ولم يبالِ بهذا الأمر، **وما كان جوابه إلاَّ أن قال**:

هل من المعقول أن الله يحاسبني من أجل الخيول..

فهي لا قيمة لها وإن ماتت نأتِ بغيرها، بل هي مسخَّرة لنا ولخدمتنا.

وفي الصباح ودَّع ضابطنا السيد محمد أمين صاحبه وقلبه مترع بالحزن عليه بسبب قسوته وعدم إصغائه للنصيحة، تلك النصائح الرحيمة التي تسمو بالإنسان إلى السعادة في الدنيا والآخرة.



بعد فترة من الزمن مرض هذا الباشا ولمدة سنوات طوال، ولقد علم هذا الضابط بما حلَّ به من آلام مرهقة، فكان لا يستطيع النوم على أي جنب من جسمه المريض طول الليالي يصرخ ويتقلّب ذات اليمين وذات الشمال لا يستطيع النوم لا ليلاً ولا نهاراً.. اللهم إلاَّ غفوات وبشقِّ النفس وكيفما تحرك يعصر به الألم حتى إنه ما كان ليستطيع الأكل إلاَّ النزر القليل من الطعام، وبصعوبة بالغة، لقد أصابته آلام لا تُطاق في فكه وأسنانه فما كان ليستطيع مضغ شيء، وكل لقمة طعام كان يُدخلها بفمه تجعله يصيح من بعدها من شدة الألم. وبقي على هذا الحال حتى وافته المنية.

عمله عاد عليه "**ما عانته تلك الحيوانات عاد عليه**"، وذاق آلامها قبل الفراق.

وهكذا فكل ظالم لا بدّ أن يعود عليه عمله مهما طال به الزمن.

ولقد دفن الباشا في منطقة الزبداني قبل مدخل البلدة وسمِّيت المنطقة باسم (**الجرجانية**) وما زال قبره ماثلاً أمام قصره (**قصر الجرجانية**) عبرةً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.



الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الثاني والعشرون	
	١) لماذا كان الباشا يهتم بالضابط الكبير محمد أمين شيخو ويدعوه لزيارته في قصره وبماذا كان الحكام الأتراك يلقبونه؟.
	٢) لماذا أصر إنساننا النبيل الضابط محمد أمين شيخو على تفقد الفرس قبل نومه؟.
	٣) ما هو الواقع المرير الذي وجد عليه خيول الباشا؟.
	٤) كيف كانت نهاية الباشا الذي لم يسمع نصيحة العلاّمة الإنساني محمد أمين شيخو؟.



الدرس الثالث والعشرون

حلاوة الإيمان

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار»[1].

شرح بعض ألفاظ الحديث الشريف:

وجد حلاوة الإيمان: حلاوة الإيمان هي تلك السعادة والطمأنينة التي يجدها المؤمن في قلبه.

مما سواهما: أي، لا يعلق قلبه إلا بهما.

الكفر: هو الجحود بالنعمة والإعراض عن الله تعالى.

أنقذه: خلصه من الشر.

شرح الحديث الشريف:

بهذا الحديث الشريف يضع الرسول ﷺ قواعد واضحة لكي يكشف الإنسان نفسه ويحفزها أيضاً للوصول لمنزلة الحلاوة والسعادة القلبية التي يُشير إليها الحديث الشريف.

---

(١) الجامع الصغير /٣٤١٥/ (حم ق ت ن هـ) عن أنس (صح).

وأول ما يُشير إليه الحديث الشريف هو حب الله تعالى ورسوله الكريم، فإن تحقق هذا الشرط في نفس الإنسان فإن الشرطين الآخرين سيكونان نتيجة لهذا الحب الرفيع.

وستبدأ تلك المشاعر السامية تنمو وتزداد باستمرار وتصبح نعيماً وسعادة قلبية وذلك ما عبر عنه الحديث الشريف بكلمة:

«وجد حلاوة الإيمان».

فكيف هو الطريق للوصول لهذا الحب؟.

الحب لا يكون إلا من بعد الإيمان، فالإيمان هو الأصل والأساس الذي يبنى عليه ذلك الحب المقدس.

والإيمان يكون من خلال التفكير بهذا الكون الفسيح، فكما مر بالدروس السابقة لتأويل جزء عمَّ عن ضرورة النظر بهذه النعم الموجودة التي أكرمنا الله بها وجعلها فينا وحولنا ولا تنقطع عنا.

إذا أكل الإنسان طعاماً لذيذاً فإنه يشعر بتلك الطعوم الطيبة في فمه، ويُسر بتلك الحلاوة التي يلقاها من وراء الطعام الحلو اللذيذ. فمن هو الذي وضع له ذلك الشعور ليتمتع بذلك الطعام الطيب؟.

إن هذا التفكير يجعل الإنسان يلتفت ويرى أن الله لا يتركه وهو وراء سعادته... وكل شيء يأتينا من فضل وخير إنما هو منه تبارك وتعالى عندها يحبه ويميل قلبه إليه.

وهذا الإيمان بالله والحب له يشمل بشكل طبيعي حب الرسول ﷺ. لماذا؟..

لأن الرسول الكريم هو الذي يدلك على هذا التفكير، وهو الذي يبين لك الطريق، وهو الذي أتى لك بالقرآن الكريم...

عندها تتعلق به وتعشقه لأنه كان هو السبب العظيم لإيمانك بالله تعالى.

بعد أن يصبح الإنسان مؤمناً، ومحباً لله والرسول صلى الله عليه وسلم، كيف ستكون أعماله؟.

سوف ترى أن هذا الإنسان لم يعد يعمل لمصلحة شخصية، بمعنى: أنه يُساعد الناس ويبذل في سبيل مساعدتهم ماله وجاهه وكل ما يقدر عليه يفعله من أجلهم، لأنه يعلم أن الله تعالى يحب الناس كما يحبه هو... وأن الجميع عباده، وأن عليه مساعدتهم إرضاءً لله فقط، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف: «**وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله..**».

المؤمن يعلم أن الدنيا مدرسة للسعي وعمل الخير، وبعدها سعادة أبدية وجنات. لذلك لا يفرط بعمل الخير أبداً ولو كانت كلمة طيبة، هل تعلم أن الكلمة الطيبة إن تكلمت بها سيعطيك الله عليها يوم القيامة أجراً عظيماً؟. وبالمقابل الكلمة السيئة إن تكلم بها الإنسان سيحاسبه الله عليها حساباً عسيراً. الإنسان الذي يُحب الله تعالى ويسمع كلامه بالقرآن الكريم ويُطبق ما فيه بقوة، وأيضاً يُحب رسول الله ﷺ الذي أتى له بهذا

القرآن الكريم وكان سبباً كبيراً في هدايته وحصوله على تلك النعمة (نعمة الهداية). هذا الإنسان لو عرض عليه شيء مخالف لكلام الله بالقرآن الكريم، وطلب منه أن يأخذ به فلن ترى من هذا الإنسان المحب لله والرسول سوى النفور والخوف من الله بأن يقع بهذه المخالفة، **وعلى سبيل المثال:** لو طُلب من هذا الإنسان مثلاً أن يختلط بالنساء ويمزح ويضحك معهن بدعوى أن هذه الفتاة مثل أخته.. فلن تجد من هذا المؤمن القبول أو الموافقة لمثل هذه المخالفة الصريحة للقرآن الكريم، كما أن هذا المؤمن يخاف أن تذهب تلك السعادة والحلاوة التي يجدها في قلبه، بل يخشى أن تنقلب تلك السعادة جحيماً وأحزاناً كما هو حال الذين يخالفون القرآن الكريم.. كما أنه يبتعد عن أصدقاء السوء الذين يدلونه على الأذى والضرر والشر الذي يعود عليه بغضب الله تعالى، فيكون مصيره النار يوم القيامة... وهو يكره بشدة أن يرتمي بهذه النار.

وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف: «**وأن يكره أن يعود بالكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى بالنار**».

وهكذا في كل الأمور يكون المؤمن ملتزماً بقانون الله ولا يتعداه لأنه يعلم رحمته ويثق بكل ما يأمره به وينتهي عن كل ما ينهاه عنه.. لعلمه أن مصدر سعادته وهناءه القلبي هو تطبيق كلام الله الذي أتى به الحبيب رسول الله ﷺ وأنقذه به من النار. هذا هو الذي يجد حلاوة الإيمان بقلبه.

❖❖❖

الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الثالث والعشرون

١) ما هي حلاوة الإيمان المشار إليها بالحديث الشريف؟.

٢) ما هو الطريق المفروض على الإنسان أن يسلكه ليصبح محباً لله تعالى والرسول الكريم ﷺ؟.

٣) اشرح هذه الفقرة الواردة في الحديث الشريف: «وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله..».

٤) لماذا تجد المؤمن دائماً ملتزماً بقانون الله تعالى (القرآن الكريم) يسير به ولا يخرج عنه؟.



الدرس الرابع والعشرون

دلائل النفـاق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ:

«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[1].

في الدرس السابق علمنا المراحل الثلاث التي يمر بها المؤمن في حياته فتجعله يشعر بحلاوة الإيمان بقلبه، وعلمنا أن الإيمان بالله الذي دلنا عليه الحديث الشريف: **«ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان...»**.

هو الأساس الذي يحول الشخص إلى إنسان صاحب أخلاق ومروءة فاضلة، وأنه لا يعامل الناس إلا بالخير ولا يعاملهم بهذه المعاملة الراقية إلا إرضاءً لوجه الله تعالى.

وبهذا الحديث الشريف: **«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»** يرينا رسول الله ﷺ ثلاث صفات يتصف بها المنافق وهي معاكسة تماماً لصفات المؤمن...

---

(١) متفق عليه.

شرح بعض ألفاظ الحديث الشريف:

آية: هي العلاَّمة الظاهرة والشيء الذي يدل بوضوح.

المنافق: هو صاحب القلب الفارغ من الإيمان بالله تعالى.

اؤتمن: من الأمانة، وهو وضع الشيء عنده لفترة مؤقتة.

شرح الحديث الشريف:

من هو المنافق؟.

المنافق هو مدعي الإيمان والصلاح... والحديث الشريف يدلنا على كشف هذا المنافق بكلمة «**آية**» أي يقوم هذا الشخص بأشياء خلال حياته تثبت وتدل بوضوح أنه منافق، وأن قلبه فارغ تماماً من الإيمان بالله تعالى.

ومن خلال تصرفاته هو الذي يكشف طوية نفسه بنفسه.

أولاً: الحديث... ترى المنافق أحاديثه لا تتوافق مع الإيمان، فهو ينقل الكلام من دون أن يتأكد من صحته... وهذا الأمر ليس بسهل أبداً، فالكلام الذي يتكلم به الإنسان لينقل حادثة جرت في وقت ماضٍ، أو بزمن لم يكن هو موجوداً فيه... إن نقله من غير أن يتحقق أو يبحث به تماماً، فهذا عليه حساب كبير عند الله تعالى. فربما بحديثه هذا الذي ينقله كذباً يوقع أناس كثيرين بأضرار بالغة وكثيرة، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف: «**إذا حدَّث كذب**».

وكل كلمة يقولها كذباً هي مسجلة عليه وسيراها يوم القيامة ماثلة أمامه، قال تعالى: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾** ﴾[1].

وكلمة «**إذا حدث كذب**» تشمل أيضاً حديثه عن نفسه بأنه مؤمن وبالحقيقة هو كاذب وليس عنده شيء من الإيمان، ويحدث الناس عن الوفاء والكرم والأخلاق الفاضلة وهو غير متصف ولا بأي صفة من هذه الصفات، ويقول للناس اسمعوا كلام الله وهو لا يسمع كلام الله، ويتظاهر بالصلاة والحج ليبدو بمظهر المؤمن.. ولكن الحقيقة هي بالقلب.. فالمؤمن بقلبه حلاوة الإيمان ولا يهمه الناس، والمنافق بقلبه شهوات كثيرة وكل همه الناس، لذلك يسعى دائماً لإرضائهم بلسانه.

قال تعالى: ﴿**..يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾**﴾[2].

أما إذا وعد إنسان بأنه سيساعده فإنه سرعان ما يخلف بوعده، فكيف سيواجه ذلك الإنسان الذي وعده؟. طبعاً بالكذب.. فالكذب جاهز عنده ليبرر به سبب نكثه بوعوده، فهو يخترع له قصة وهمية يبين له سبب عدم وفائه بوعده، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف: «**وإذا وعد أخلف**».

وإذا كان هذا المنافق يعمل بإحدى المصالح الخدمية مثلاً (حداد.. نجار.. بناء.. طبيب..) أو أي عمل من الأعمال، ترى المنافق إذا كان يقوم به فإنه يتعب زبائنه جداً بكثرة إخلافه بمواعيده ووعوده، وتجده لا يتقن عمله.

---

(١) سورة ق: الآية(١٨).

(٢) سورة آل عمران: الآية(١٦٧).

والرسول ﷺ يقول:

«إن اللّه تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[1].

أما الأمر الثالث فلا يقل أهمية عن الأمرين السابقين، فكما أن الكذب صفة كبيرة يتصف بها المنافق ونكثه بوعوده أيضاً، كذلك الخيانة هي صفة كبيرة، فالأمانة هي شيء ليست ملكه، وعلى الإنسان أن يؤدي الأمانة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا..** ﴾[2].

فالمنافق: لا يؤدي الأمانة إلى أهلها ولا يضعها في محلها ولا يصلها لمكانها، فإذا أعطيته أشياء وقلت له أوصلهم لفلان، تراه يأخذ هذه الأشياء، وإذا علم صاحب الأمانة غدر هذا المنافق به وواجهه بخيانته، ترى المنافق يعود لسلاحه الفعال برأيه (**الكذب**) ليبرر تلك الخيانة.

من ناحية أخرى... الأمانة تشمل كل شيء أيضاً أعطاه الله للإنسان، لأنها كلها ستعود لله وسيتركها الإنسان عند الموت حتى جسمه سيعود للتراب، فالإنسان لا يملك شيئاً وكل ما هو فيه بالحياة الدنيا منحه الله إياه مؤقتاً (أمانة عنده) ليقوم بأعمال صالحة بخدمة الناس ويستحق دخول الجنات المعدة له من الله عز وجل، الإنسان جاء لهذه الدنيا ولم يأتي معه شيء، وسيخرج منها ولن يأخذ معه شيئاً، إذاً لقد كان كل شيء يملكه بالدنيا هو أمانة عنده بدون أدنى شك، فعلى سبيل المثال:

---

(1) الجامع الصغير رقم/١٨٦١/.

(2) سورة النساء: الآية(٥٨).

البصر الذي أعطاه الله للإنسان هو أمانة عنده وعليه أن يستخدمه في ما يرضي الله، كذلك السمع وكل الحواس بل سائر ما أعطاه الله للإنسان هو أمانة عنده وعليه أن لا يخون هذه الأمانة، والخيانة هي أن يستخدم الإنسان ما أعطاه الله له في غير ما أمره به.

قال تعالى مادحاً المؤمنين:

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1].



(1) سورة المؤمنون: الآية(٨).

الأسئلة والتدريبات:

أسئلة الدرس الرابع والعشرون

١) لماذا لا يجوز أن ينقل الإنسان شيئاً لم يتأكد من صحته وبماذا يُسمى من يفعل ذلك؟.

٢) هل قول كلمة واحدة كذباً تعتبر أمراً كبير الخطورة على الإنسان؟. وضح هذه الناحية.

٣) لماذا يكون كل ما أعطاه الله للإنسان هو أمانة، وكيف تكون خيانة هذه الأمانة؟.

٤) ما هي الصفة الأبرز التي تراها أنت أخطر شيء في المنافق؟.



فهرس

